تلك الليلة

السيد الريس

رواية

تلك الليلة

السيد الريس

رواية

تم نشر هذا الكتاب من خلال مبادرة اقتباس للنشر المجاني، وتحت سياستها الخاصة والتي تتمثل في نشر العمل كما يرسله الكاتب، دون تعديل أو مراجعة أو حتى إبداء رأي، فقط تتيح المبادرة للكاتب فرصة الوصول للقارئ.

رقم الإيداع
٢٠٢١/٢٥٠٤١
الترقيم الدولي
٩٧٨-٩٧٧-٦٩٤٢-٠٣-٥
الطبعة الأولى

المدير العام
منيرة محمود

المدير التنفيذي
إبراهيم يوسف

(ويظن كل منا أن كل طريق يسلكه فى هذه الحياة يكون بأختياره، لكنه لا يعلم أنه يسير نحو قدره)

كل خطوة تخطوها، وكل قرار تتخذه. كل فعل تقوم به أو لاتقوم به. وكل رد فعل مناسب أو خاطىء. يقودك فى النهاية إلى قدرك.

فالحياة عبارة عن سلسلة لا نهائية من الأختيارات التى ستقودك فى النهاية إلى ما ستكون عليه. فعندما تنظر لنفسك فى نهاية طريقك أو عند مفترق الطرق فأعلم يا بنى أن ما أنت عليه فى هذه اللحظات هو عبارة عن حصيلة أختياراتك السابقة.

فلهذا ونصيحة أخيرة. أحسن الأختيار حتى لا تندم يوما ما على ما أضعته من عمرك. لأن أختيار واحد خاطىء فى حياتك، يكلفك عمرا من التعب والندم. وما من شىء أقسى من أن يمضى عمرك أمامك دون أن تعيش.

العودة

استيقظت.

فتحت عيناى على اثر اطلاق (حماى)العميد (احمد السعدنى)لبوق سيارته ال بى أم دبليو وهو يتفادى سياره امامه أبطئت من سرعتها على نحو مفاجىء وهو يطلق سبة لقائدها ؛ كان زوجى الطبيب جراح (حمدى احمد السعدنى)يجلس بجانبى فى مقعد السياره الخلفى فتحسس شعرى بحنان وهو يبتسم قائلا:-

انتى ماشاء الله عليكى. اول ما وصلتى مصر وانتى نايمه.

اعتدلت جالسه فقد كنت بالفعل غارقه فى النوم واستند برأسى على كتف زوجى وأنا أحاول أن انفض الأثار المتبقيه من النوم من عقلى واستيعاب اين أنا الان.

فألتفتت (حماتى)الى وهى تقول بصوتها الهادىء:-

ما تسيبها تنام يا بنى. ربنا يكون فى عونها. المشوار فى الطياره من الامارات لمصر. ده غير قعده المطار وتجهيز الشنط. ما تنساش ان كل

حاجه عليها. هو انتم كده يا رجاله ما بتعملوش حاجه الا الشغل وفاكرين كل حاجه تانيه ساهله.

كانت(حماتى) السيده (زينب الجيار)الأستاذ بكليه الأداب قسم لغات شرقيه، بيضاء البشرة، ذات شعر رمادى منسق ومصفف بعناية، قصيرة القامة على عكس زوجها و زوجى الذى ورث طول القامة عن والده وماعدا ذلك فقد ورث كل شىء أخر عن والدته، كانت ذات قوام متناسق على الرغم من عمرها الذى تجاوز منتصف الخمسينات بعامين. قد رزقنى الله اياها حيث انها كانت مختلفه عن اى من الحموات المصريات الأخريات، كانت دائما فى صفى عندما تحدث خلافات بينى وبين زوجى على الرغم من الحب بيننا، و دائما تدافع عن مواقفى. كنت افسر هذا لأنها كانت دائما تحكى لى أنها كانت تتمنى ان تنجب أبنة لكن هذا لم يتحقق للأ سف (لأراده الله)وأنجبت (حمدى)زوجى فقط او ربما لأنى كنت أيضا طفله وحيده وفقدت أمى فى طفولتى وأنا لم أتجاوز عامى السادس بعد قبل ان أفقد والدى أيضا بعد زواجى بعام. على كل حال مهما كان السبب فقد كنت بالفعل محظوظه أن هذه السيده هى حماتى.

تحدث والد زوجى ليقطع أفكارى بصوته الوقور وبصرامته المعتاده التى أكتسبها من سنوات عمله العسكرى السابق الطويلة قبل أن يبلغ سن التقاعد منذ عام ويحال للمعاش قائلا:-

هنوصل الفيلا خلال دقايق، أنا متأكد انها هتعجبكم. حى هادىء وأمان وحراسه. ده من أفخم أحياء مصر.

قاطعه (حمدى)وهو يقول:-

ما أحنا برضه ما دفعناش قليل يا بابا

فقال له والده وهو ينحرف بالسياره من الطريق الرئيسى لينعطف فى طريق جانبى محاط بالأشجار من الجانبين:-

وأنت كنت بتتغرب ال ٣ سنين اللى فاتوا ليه. مش علشان تتنقل لمستوى أحسن. وبعدين أنت ماشاء الله عليك بتشتغل فى مستشفى من أحسن مستشفيات مصر وفى تخصص نادر وهنا جمبنا فى نفس المنطقه وبعدين ما أحنا بعنا شقتك القديمه وأجرنا شقتنا بعد اصراركم أننا نقيم معاكم وكملنا على الفلوس علشان نجيب الفيلا ديه فى المكان الراقى ده.

قبل أن يضغط على مكابح السياره بهدوء ليتوقف امام فيلا من طابقين وهو يكمل قائلا:-

حمدالله على السلامه. وصلنا لمنزلنا الجميل الجديد.

ترجلنا من السياره. قبل أن نقف أنا وزوجى أمام المنزل مبهورين. يا آلهى كم هو رائع. كان محاط بسور لا يقل أرتفاعه عن الثلاثه أمتار مغطى بحجر القرميد، وتتوسطه بوابة حديديه سوداء اللون ذات زخاريف أسلامية دقيقه وبديعة ويقع بجانبها لوحة متوسطة الحجم

من الرخام الزهرى منقوش عليها عبارة (فيلا الفيروز)وأسفلها أسم زوجى أستشارى جراحة المخ والأعصاب (حمدى أحمد السعدنى).

كانت الفيلا مساحتها لا تقل عن ٣٠٠ متر ومكونة من ثلاثة أدوار ومبنية على طراز حديث لم أعتاد رؤيته فى مصر من قبل، ذات حديقه منظمه وارفة الأشجار ظليلة وكان الهواء بها معبق برائحة الفل والياسمين العطرة المميزة.

خطونا بداخل الفيلا حيث كان فى الدور الأرضى يوجد البهو الفسيح ويقع على يمين المدخل المطبخ المصمم على النظام الأمريكى المفتوح، وأمامه توجد سفره حديثة الطراز متوسطة الحجم ذات لون بنى غامق، بينما يقع على شمال المدخل حجرة المعيشة التى تحتوى على أنتريه ضخم وفى الحائط المقابل له يوجد فى الجزء السفلى مدفئة ذات طراز أوروبى لم أشاهدها من قبل سوى فى الأفلام الأجنبية التى أعتدت رؤيتها ويكرهها زوجى بشدة، يعلوها تلفاز ضخم من أحدث طراز.

وعلى الرغم من هذا كان هناك شىء بداخل (سلمى)يخبرها أن كل هذا مألوف بالنسبة لها وكأنها شاهدته من قبل.

هذا المنزل يبدو حقا مألوف بطريقة غريبة.

أحتضنها زوجها من ظهرها وهو يقبلها من وجنتها اليمنى ويقول لها فى حب:-

أخيرا رجعنا وهنستقر.

قبل أن يمسك يدها ليسحبها بهدوء خلفه ليصعدوا خلال السلم الخشبى إلى الدور العلوى المكون من خمسة حجرات، ليتوجها إلى الحجرة الوسطى والتى كانت أكبرهم حجما مطلية بطلاء وردى وهو اللون المفضل ل (سلمى)وتحتوى على حمام خاص بها.

كان والد زوجها قد نقل حجرة نومهما ومعظم حاجاتهما ولم يتبق الا أقل القليل من الأشياء والتى كانت تقلها سيارة نقل الأثاث التى كانت قد وصلت بالفعل خلفهم بدقائق قليلة وبدأ العمال ينتشرون فى كل أنحاء المنزل فى همة ونشاط وهم يضعون الأثاث والسجاجيد واللوحات فى أماكنها وكل ذلك تحت أشراف والد زوجها الذى يبدو أنه تذكر أيام حياته العسكرية وهو يوجه العمال بحزم وصرامة.

أستأذن منها زوجها ليذهب للأشراف على نقل حجرة مكتبه، بينما فتحت هى شباك حجرتها الذى كان يطل على حمام السباحة فى الحديقة الخلفية والنسيم فى ذلك الوقت من العام أخذ يحرك شعرها البنى متوسط الطول الذى يميل لونه للحمرة عندما تسقط أشعة الشمس عليه وهى تستنشق رائحة الزهور فى أستمتاع. كم تحب هذا الطقس الخريفى الجميل، ولوهلة شعرت أنها تعيش فى حلم جميل طال أنتظاره.

حلم أجمل من أن يكون حقيقة. لكنها بالفعل كانت حقيقة وواقع تحياه فى سعادة.

نظرت إلى حديقة الفيلا المجاوره لهم حيث كانت هناك فتاة صغيرة لا يتجاوز عمرها الأربع سنوات ذات شعر ذهبى طويل تمرح فى سعادة مع أخيها الأصغر منها لكنه كان ذو شعر أسود قصير وبالكاد يتجاوز العامين.

قبل أن تسمع صوت خلفها فتلتفت فى سرعة لتجد أحد العمال عند باب الحجرة ويفرش بعض السجاد على الأرضية وهو يقول بأدب:-

تمام كده يافندم ولا تحبى أحطها فى حته تانية.؟

فقالت فى هدوء:-

لا كده تمام أوى. مش سيادة العميد قالك أنها تتحط هنا.؟

فقال لها العامل:-

لا حضرتك. ده الضاكتور هو اللى قالى أحطها فى أوضة والدته.

قالها بلهجته البسيطة المحببة للنفس التى تعتمد على تضخيم بعد الحروف على نحو مبالغ فيه.

فضحكت (سلمى)ببساطة وهى تقول:-

طيب.يبقى كده متتحطش هنا. ده أوضتى أنا والدكتور. ده حضرتك تحطها فى الأوضه اللى فى أخر الطرقة. مش هنا.

فنظر لها العامل المسن فى دهشة وهو يقول لها مكررا كلامها فى أستغراب:-

أوضتك أنتى والضاكتور. هو الضاكتور يبقى جوز حضرتك.؟

توترت (سلمى)وهى تنظر لملامح العامل المندهشة وتمرر أصابعها خلال شعرها فى حركة لا أرادية وهى تومىء برأسها وتقول:-

أيوه الدكتور (حمدى)يبقى جوزى والعميد يبقى حمايا و.

قاطعها صوت زوجها وهو يقول بلهجه هادئة:-

مش قولتلك أن الحاجات ده تتحط فى أوضة والدتى. يلا بسرعه.

فتناول العامل الأشياء وهو يتحرك بسرعة بأتجاه الحجرة الأخرى، ولم يكد ينصرف حتى ضحكت (سلمى)قبل أن تجلس على طرف السرير وهى تقول ضاحكة متسائلة:-

ده ماله ده. مستغرب من أيه. مش فاهمه بجد.

فجلس زوجها بجانبها وهو يقول بهدوء وهو يعدل وضع نظارته الطبية فوق أنفه:-

الناس ده غلابه ممكن يكون هو ومراته وولاده الخمسة كلهم عايشين فى شقة بنفس مساحة الأوضة ده يا (سلمى). لازم يستغرب من كل اللى هو شايفه حواليه ده.

قبل أن يقوم وهو يستطرد قائلا:-

أنا هدخل الحمام أخد دش. بابا طلب لينا أكل والعمال تقريبا خلصوا خلاص.

فقالت له (سلمى)فى دلال:-

أوك. وأنا هغير هدومى وأساعد ماما فى تجهيز السفرة.

قبل أن تقف أمام المرايا وهى تنظر لملامحها الجميلة وهى تعدل شعرها البنى، كانت متوسطة الطول، بيضاء البشرة، ذات عينتان زقاوتان وفم جميل وشفايف ممتلئه وأنف دقيق. يحمل هذا الرأس الجميل عنق مرمرى ناصع البياض يمتد أسفله جسد متناسق.

خلعت ملابسها، وأتجهت ناحيه شنطة سفرها لتفتحها وتخرج منها ملابسها وترصها فى الدولاب، قبل أن تنتقى من بينهم بنطلون جينز أسود اللون وتيشيرت أحمر اللون بنصف كم لترتديهم قبل أن تصفف شعرها وتضع القليل من مساحيق التجميل، وتخرج من الحجرة وتغلق الباب خلفها وتتجه إلى والدة زوجها لتساعدها فى تجهيز السفرة والطعام الذى كان قد وصل بالفعل.

كان والد زوجها يجلس فى حجرة المعيشة وهو يقرأ فى كتاب ما ويضع قدم على الأخرى و بجانبه فنجان من القهوة يحتسيه بأستمتاع، بينما كانت والدة زوجها تنقل الأطباق إلى السفرة. فتناولتهم (سلمى)منها وأخذت هى مهمة تنظيم السفرة على عاتقها.

كان زوجها قد خرج من الحمام وأرتدى ملابسه المنزلية، ليلحق بهم على مائدة الطعام، ليأخذ مكانه بجانب زوجته.

فقال له والده وهويقطع قطعة من اللحم الدسم قبل أن يضعها فى فمه ويمضغها بأستمتاع :-

أنت هتبدء شغل أمتى يا أبنى ؟

فرد عليه (حمدى)وهو يعدل وضع نظارته على أنفه:-

بكره أن شاء الله.

فقالت والدته معقبة:-

بسرعة كده. ده أنت ملحقتش تستريح حتى يوم.

فضحك (حمدى)وهو يقول:-

يا ماما الشغل بتاعنا ده مفيش فيه راحة. أنا أتعودت على كده من زمان.

فقال والده مغيرا دفة الحوار لأتجاه أخر:-

على فكرة الأوضة اللى جمب أوضتكم مقفولة وفيها حاجات المالك السابق اللى أشترينا منه الفيلا، هو أستأذنا أنه يحط حاجته فى الأوضة ده لمدة شهر بالكتير لحد ماينقلهم.

لم يكد ينهى حديثه حتى سمعت (سلمى)صوت فرقعه قوية وأهتزت النجفة التى تتوسط السقف فوق رؤوسهم، فأنتفضت (سلمى)فى فزع وهى تحدق بالسقف وتقول:-

أيه الصوت ده. ؟

فنظر لها والد زوجها بلا مبالاة وهو يقول بلهجته الصارمة المعتادة:-

صوت أيه بس يا بنتى، أنا ما سمعتش حاجة. حد سمع أى صوت. ؟

فأومىء (حمدى)برأسه متمما على كلام والده:-

أنا مسمعتش حاجة خالص.

فقالت (سلمى)وهى مازالت تحمل التعبيرات الفزعة التى شوهت ملامحها الجميلة:-

مش الأوضة اللى صاحب البيت قافلها على حاجته، هى ده الأوضة اللى فوقنا على طول ولا أيه. ؟

فقالت لها والدة زوجها:-

أيوه فعلا. بس أحنا مسمعناش حاجه يا بنتى وبع.

قبل أن تكمل كلامها قاطعها صوت هدير قوى قبل أن تتساقط الأمطار ويتردد صوت تساقطها وأنهمارها على سطح الفيلا وزجاج النوافذ.

فأبتسم (حمدى)وهو يربت بحنان على كف (سلمى)الفزعة وهو يقول بحنان:-

شفتى بقى. هو ده الصوت اللى سمعتيه أكيد. كم أعشق الشتاء، لأنه يذكرنى بأول مرة شفتك فيها يا حبيبتى.

فأبتسمت (سلمى)وقد هدىء روعها بعد أن أطمأنت وهى تقول:-

عمرى ماهنسى اليوم ده أبدا. كنت فى أخر سنة من الكلية وكان عندى أمتحان شفوى فى مادة القانون الجنائى ولما خلصت كان الوقت أتأخر وعربيتى مردتش تدور كالعادة. وكان فيه شخصين سخفاء هيبدؤا السخافات المعتادة وأنا أتلفت حولى كالطفلة التائهة، لا أجد شخص واحد يمكننى الأستنجاد به على مرمى بصرى. كنت مرعوبة وأنا أرى أحد الرجلين ينظر إلى الجزء المكشوف من ساقى بين

الفستان الذى كنت أرتديه والحذاء ذو العنق الطويل الذى يصل إلى أسفل ركبتاى بقليل، وأنا يدور برأسى العديد من السيناريوهات عما من الممكن أن يفعله هذان الشخصان بى، وكيف يمكننى الخروج من هذا المأزق.؟

وعندها ظهر (حمدى)بطوله الفارع وجسده الممشوق. أوقف سيارته بينى وبينهما قبل أن يترجل منها وهو يقول:-

أسف أنى أتأخرت عليكى.

قبل أن يمسك بيدى ويسحبنى بهدوء وثقة إلى سيارته وينطلق بها بسرعة. لم أستوعب ما حدث ولم أستطع سوى أن أتبع تعليماته لأن هذا بدا لى المخرج الوحيد، كان عمرى وقتها عشرون عام وعلمت منه أنه مدرس مساعد بكلية الطب تخصص جراحة وعمره يقترب من الرابعة والثلاثين، أوصلنى لمنزلى بكل أدب وأحترام وشكرته بشدة. وفى اليوم التالى وجدته جالسا مع والدى رحمه الله فى صالون منزلنا ويتقدم لخطبتى. يومها عندما سألنى والدى عن رأيى وافقت على الفور، مما أثار دهشته وظن أننى أعرفه منذ فترة طويلة.

قبل أن تصمت لبرهة وتلتفت لتلتقى عيناها بعينى زوجها (حمدى)وهى تقول فى حب:-

لكنه كان حبى الأول والأخير. حب من أول نظرة.

قبل أن تكمل روايتها قائلة:-

بعدها تمت خطبتنا وتم عقد القران والزواج بعد تخرجى من الكلية ومناقشه (حمدى)لرسالة الدكتوراه الخاصة به. قضينا معا أجمل سنة فى عمرنا قبل. قبل.

كان يبدو أنها ستجهش بالبكاء فقاطعها (حمدى)قائلا:-

قبل أن يتوفى والدك. وتمرى بتلك الفترة العصيبة و.

قاطعته قائلة وقد أغرورقت عيناها بالدموع:-

مش هنسى ليك أبدا وقفتك جمبى فى الفترة ديه وأنك سبت شغلك وفضلت جمبى وحاولت تنسينى وتشغلنى طول الوقت.

وأنا برده عمرى ما هنسالك وقفتك جمبى بعد الحادثة اللى حصلتلى وأتسببت فى العرج اللى حصل لقدمى اليسرى لحد الأن.

فقالت والدته وقد قررت أن تدلو بدلوها فى هذا السيل من الذكريات وخصوصا بعد أن صعد زوجها العميد (أحمد السعدنى)إلى حجرته ليخلد إلى النوم مبكرا كعادته، بينما أنتقلت هى مع أبنها وزوجته للجلوس بحجرة المعيشة وهم يتذكرون ذكرياتهم:-

الحمد الله على كل حال يا أبنى. أنت الحمد الله أتحسنت جدا دلوقتى والعلاج الطبيعى جاب فايدة والعرج بقى خفيف أوى. ولسه كمان وكمان أن شاء الله.

أن شاء الله يا ماما.

هكذا ردد (حمدى)وراء والدته قبل أن يستأذنها للصعود إلى غرفته للنوم هو و زوجته.

***

الغرفة

أستيقظت.

فتحت عيناى. كان زوجى (حمدى)نائما ممددا بجانبى فوجدتها تشير إلى الساعة السابعة والنصف صباحا. فأزحت الغطاء قبل أن أنزل من على السرير وأتناول الروب المعلق على الشماعة بجانب السرير لأرتديه فوق قميص النوم القصير الذى كنت أرتديه قبل أن أتحرك على أطراف أصابعى خشية أن أصدر أى صوت يؤدى لأيقاظ (حمدى)قبل موعد أستيقاظه فى الثامنة، كنت أريد أن أجهز الأفطار له على موعد أستيقاظه كعادتى دائما منذ زواجنا.

أغلقت باب الحجرة خلفى فى هدوء وأنا أتجه الى السلم لأهبط للدور السفلى. قبل أن يلفت نظرى تلك الحجرة المغلقة التى تقع على يمين السلم. للحظه خيل إلى أن هناك أضاءة تخرج منها.

نعم أضاءة لقد رأيتها من أسفل الباب. لثوانى. فقط ثوانى معدودة قبل أن تختفى، لكنها كانت كافية لى لكى ألاحظها. فغيرت مسارى وأتجهت ناحية الحجرة بدلا من أن أنزل إلى الدور السفلى.

تحركت بهدوء وأنا أستند على الحائط بكف يدى اليمنى وأقترب من الحائط كأنى أستمد الأمان منه، حتى وصلت إلى باب الحجرة المغلق فألصقت أذنى بالباب محاولة أن أنصت السمع جيدا لكنى لم أسمع أى صوت بداخلها.

فأتجهت قبضة يدى اليمنى فى خوف و تردد نحو مقبض الحجرة الفضى، قبل أن أمسك به وأنا أستعد لأدارته لفتح باب الحجرة.

قبل أن ينتفض جسدى فزعا عندما أمسكت يد قوية بيدى لتمنعها من أدارة المقبض و أسمع صوت زوجى يقول فى غضب لم أعتاده منه:-

أنتى بتعملى أيه يا (سلمى). ده أمانة الراجل سايبها عندنا ماينفعش نفتش فيها ولا أيه.؟ وبعدين الأوضة مقفولة بالمفتاح، والمفتاح مع صاحبها لحد ما ينقل حاجاته منها ويسلمهلنا.

آلتفت إليه وكنت قد أصبحت كالقطة المذعورة، فأرتميت فى حضنه وأنا أقول له فى خوف:-

بس. بس أنا. شوفت ضوء خارج منها. فى حد جوه يا (حمدى). صدقنى والله ده اللى حصل.

أبعدنى (حمدى)عنه وهو ينظر لعيناى مباشرة ويقول فى نفاذ صبر:-

ضوء أيه بس. وحد مين اللى جوه. تلاقيها كشافات عربية معديه ولا حاجة. بلاش تخاريف على الصبح يا (سلمى). أنا ورايا شغل ومش فاضى لشغل الأطفال بتاعك ده.

قبل أن يتحرك عائدا للحجرة غاضبا وهو يكمل قائلا:-

ياريت تنزلى تحضرى الفطار عقبال ما ألبس وتشيلى الكلام الفاضى ده من دماغك.

قطبت (سلمى)مابين حاجبيها وهى تقول غاضبة:-

أنت حر متصدقش. بس أنا متأكدة من اللى شفته على فكرة.

قبل أن تستدير وتتجه للسلم لتهبطه متجهة إلى المطبخ، بينما ظلت الحجرة كما هى لبضعة ثوان قبل أن يظهر ضوء خفيف مرة أخرى لم يلبث وأن أختفى.

***

أنصرف زوجى إلى عمله بعد تناولنا الفطور معا. وكان قد سبقته والدته إلى عملها بصحبة والده. بينما بعدما أنتهيت من تنظيف الأطباق، أرتديت ملابس أكثر عملية و أحضرت كتبى وجلست فى الحديقة، كان على أن أستعد لأمتحانات التمهيدى الخاصة بماجستير القانون الجنائى.

كان هذا أحد أحلامى المؤجلة التى ضحيت بها مؤقتا فى سبيل سعادتى الزوجيه وتوفير جو أسرى مناسب ل (حمدى)فى الغربة و التى قررت العمل عليها بمجرد عودتى لمصر من جديد، أعددت

لنفسى كوب من القهوة وجلست فى وضعية مريحة وبدأت فى المذاكرة وأنا أحاول التركيز بقدرى أستطاعتى وأبعد عن تفكيرى أى مشتتات. مضى ساعتين وأنا جالسة أحاول أستيعاب اللوغاريتمات الموجودة أمامى قبل أن أفيق من أستغراقى على صوت طفلة صغيرة تقول ببراءة:-

مشفتيش كورتى راحت فين. بدور عليها ومش لاقياها.

ألتفت إلى صاحبة الصوت مندهشة وقلبى يكاد يقفز من صدرى مهشما ضلوعى لأفاجىء بهذه الصغيرة ذات الشعر الذهبى الطويل التى كنت قد رأيتها بالأمس من شباك حجرتى تلهو فى حديقة الفيلا المجاورة.

أتجهت إليها (سلمى)وهى تتلفت حولها محاولة معرفة كيف ومتى تسللت تلك الصغيرة الى حديقة فيلتهم قبل أن تنفض هذا التفكير عن رأسها مؤقتا وهى تبتسم فى سعادة وتحتضن الصغيرة فى حنان وهى تقول:-

أنتى جيتى هنا لوحدك أزاى. فين ماما.؟

فضحكت الفتاة وهى تقول:-

مامى. سابتنى وأنا مش لقياها. بس ده من زمان. أنا دلوقتى عاوزه كورتى.

نظرت لها (سلمى)بتمعن وأندهاش وهى تعيد كلامها فى رأسها قبل أن تقول بحذر:-

ماشى.هنجيب كورتك وبعد كده هاجى معاكى أوصلك وأشوف مامتك فين.

أخذت (سلمى)تبحث عن الكرة فى أرجاء الحديقة لبضعة دقائق والفتاة تتابعها ببصرها من بعيد قبل أن تلمح كرة حمراء متوسطة الحجم مختفية عن الأنظار وسط عدد من الشجيرات فأتجهت إليها لتلتقطها قبل أن تلتفت فى سعادة قائلة:-

لاقينا كورتك أهو. يلا بقى علشان أوصلك البيت يا حبيبتى.

لكنها لم تجد أى أثر لتلك الصغيرة. أخذت تنادى عليها، لكنها أكتشفت أنها لم تسألها عن أسمها ولم تعرفه قط، دلفت إلى المنزل مسرعة وأخذت تبحث عنها فى كل أنحاءه لكنها لم تجدها. فخرجت عائدة الى الحديقة وهى تتجه إلى البوابة مسرعة وهى تنوى الخروج والذهاب للفيلا المجاورة لعلها تكون عادت إلى هناك. كانت غاضبة من تلك العائلة المهملة التى تركت طفلتها الصغيرة صاحبة الأربع أو الخمس سنوات على الأكثر تحوم لوحدها هكذا. لكنها لم تكد تصل إلى البوابة حتى وجدت والدة زوجها ووالد زوجها فى وجهها.

فقال لها والد زوجها بلهجته الصارمة المعتادة:-

رايحة فين يا (سلمى).؟

أضطربت (سلمى)لعدة ثوان قبل أن تستجمع أفكارها وتقول:-

أنا بدور عليها بس هى أختفت. كنت بدور على كرتها وأختفت تماما.

فقالت والدة زوجها ببرائتها المعتادة:-

هى مين ديه اللى أختفت.؟

ترددت (سلمى)وفركت يديها فى عصبية وهى تستطرد قائلة:-

أنا مسألتهاش عن أسمها. لكن هى جارتنا فى الفيلا اللى جنبنا، أنا شفتها أمبارح من شباك أوضتى بتلعب فى الجنينة مع أخوها، والنهاردة جيت ليا كانت بتدور على الكورة بتاعتها.

فقال لها والد زوجها وقد أستعاد دفة الحديث من جديد:-

يابنتى البوابة كانت مقفولة بالمفتاح وأنا لسه فاتحها دلوقتى بأيدى. تبقى دخلت أزاى وخرجت أزاى. وبعدين الكورة بتاعتها وصلت أزاى لهنا. السور أرتفاعه لا يقل عن ثلاثة أمتار على الأقل. كلامك مش منطقى خالص يا (سلمى)على فكرة.

توترت (سلمى)وبدا عليها الأرتباك وهى تحاول البحث عن رد مقنع. وكعادتها عندما تعجز عن الأجابة بدءت تتجمع فى عينيها الدموع ونظراتها حائرة فى كل أرجاء الحديقة، تبحث عن أى أثر للفتاة أو كرتها حتى تثبت صحة أقوالها بلا فائدة، قبل أن تقترب منها والدة زوجها الدكتورة (زينب) وتضمها أليها فى حنان وهى تربت على كتفها فى رفق وهى تقول فى شفقة:-

مالك بس يابنتى. ده أكيد حلم. تلاقيكى نمتى وأنتى قاعدة. ده اللى حصل أكيد.

لم تعطيها فرصة لترد. وأستسلمت (سلمى)لها وهى تسحبها من يدها لتعود بها من جديد لداخل المنزل، ويبدو أنها أقتنعت بهذا التفسير. كأنه كان المخرج الأخير والوحيد لأزمتها، أجلستها والدة زوجها فى حجرة المعيشة قبل أن تغيب لبضعة دقائق وتعود حاملة كوب من عصير الليمون وقرص مهدىء. ناولتهما لها وهى تقول بحنان:-

خدى القرص ده وأشربى الليمون. هيهدى أعصابك ويروقك. وربنا يهديكى يا بنتى ويبعد عنك كل شر.

تناولت منها (سلمى)قرص الدواء وأبتلعته وأرتشفت عدة رشفات من كوب الليمون، قبل أن تستلقى على الكنبة فى غرفة المعيشة وهى تفكر بكل ماحدث اليوم.

قبل أن تستغرق فى النوم.

نوم عميق.

وهادىء.

***

الليلة

أستيقظت.

على هزات رقيقة من يد زوجى أستيقظت، كانت الشمس قد غابت ولا ينير المكان سوى أضاءة قادمة من الأباجورة فى نهاية الردهة، أعتدلت ببطء وأنا أتثاءب ومن ثم أقول بصوت يخالطه أثر النعاس:-

هى الساعة كام دلوقتى.؟

أبتسم (حمدى)وهو يجلس على طرف الكنبة ويقول:-

الساعة دلوقتى تسعة. يلا قومى علشان هنخرج

يااااه. كل ده نوم. أنا نمت كتير اوى كده ليه.

ماما.قالتلى على اللى حصل النهاردة. ده أكيد أرهاق من السفر. يلا علشان عاوزين نخرج نتمشى ونلف بالعربية ونتعشى بره.

أوك. حاضر هقوم أخد شاور وألبس.

قبل أن تقوم وتطبع قبلة على خد زوجها قائلة فى حب:-

شكرا يا حبيبى.

قبل أن تصعد مسرعة إلى غرفتها، بينما تناول هو ريموت التلفاز ليفتحه ويتابع الفيلم الذى يعرض.

دلفت (سلمى)إلى الحمام وهى تخلع ملابسها وتنزل تحت المياه الدافئة التى تنساب من الدش ولم تكد تنتهى حتى خرجت الى حجرتها وفتحت دولابها لتخرج منه فستان أسود اللون طويل الأكمام ومطرز من عند منطقة الصدر.فجلست على حافة السرير وأرتدت زوج من الجوارب السوداء التى تصل لمنتصف فخذيها ثم أرتدت الفستان قبل أن تقف أمام المرآه لتصفف شعرها، ثم تضيف لوجهها بعض من المكياج الخفيف، ثم أرتدت بالطو من الصوف الأسود الثقيل الذى يصل حتى ركبتيها وتناولت حقيبتها السوداء اللامعه الصغيره لتنزل السلم فى هدوء لزوجها الذى كان مازال فى موضعه كما هو و مازال يشاهد التلفاز، فألتفت إليها و هويرفع حاجبيه مندهشا و يطلق صفيرا منغوما من شفتيه ينم عن الأعجاب ويقول فى سعادة:-

أيه القمر ده. ماشاء الله. وكل ده فى نصف ساعة بس، ده رقم قياسى جديد ليكى.

شوفت بقى أنا سريعة أزاى. يلا علشان منتأخرش.

قالتها (سلمى)وهى تضحك فى مرح

تناول (حمدى)مفاتيح سيارته ال بى أم دبليو من على المنضدة أمامه وهو يقول مرحا:-

يلا بينا يا قمرى.

قبل أن تتأبط (سلمى)ذراع زوجها ويخرجوا معا ليستقلوا سيارته ويتحركوا بها، أشعل (حمدى)كاسيت سيارته ليصدح صوت فيروز بأحدى روائعها المعتادة والهواء البارد يتسلل لهم يحمل عبق المطر ورائحة الشتاء المحببة للنفس. كانت تلك من أجمل لحظات (سلمى)وهى تجلس بجانب زوجها فى تلك الأجواء الرائعة، كانت الشوارع خالية ومضاءة فى بعض أجزاءها ومظلمة فى البعض الأخر ولم تمض سوى عشرة دقائق حتى كانا قد وصلا إلى المطعم المقصود، فركن (حمدى)سيارته قبل أن يترجلا منها معا.

كان المطعم موجود على هضبة عالية يصل إليها طريق لا يسمح بمرور السيارات، كان المطعم يحتل نصف مساحة الهضبة تقريبا ومضاء بأضاءة من النيون مبهر وتتوسطها لافتة ضخمة عليه الأسم (The view).

كانوا فى منتصف الطريق تقريبا عندما قال (حمدى)فى ضيق:-

لقد نسيت المحفظه والسجائر فى السيارة، لازم أرجع أجيبهم.

فقالت (سلمى)وهى تضم شفتيها فى ضيق:-

أجى معاك يا حبيبى.

لا. متتعبيش نفسك. أستنينى هنا وأنا خمس دقايق وهرجعلك. متقلقيش

قالها لها وهو يتحرك مسرعا نازلا لسيارته، بينما أخرجت (سلمى)كتاب صغير من شنطتها وهى تستند على السور وتقلب فى صفحاته.

كان (حمدى)قد أقترب من سيارته بالفعل عندما وقفت شاحنة سوداء بطريقة مفاجئة أمامه وقفز منها خمسة رجال، أعترض أثنان منهما طريقه وأحدهما يقول له بشدة:-

تعال معانا لو سمحت بهدوء ومن غير مقاومة.

توتر (حمدى)وهو يقول غاضبا مستفسرا:-

أجى معاكم فين وليه.؟

قبض أحدهم على معصم (حمدى)بقبضة كالفولاذ وهو يسحبه بقوة بينما باقى الرجال يحيطون به كأحاطة السوار بالمعصم، لكن (حمدى)قام بدفع الرجل فى صدره، ليسقط الرجل على ظهره بعنف ثم يستدير (حمدى)مسرعا ليحاول الأفلات من بينهم، ليفاجىء بقبضة من أحد الرجال الأخرين تصطدم بوجهه، فتراجع (حمدى)على أثرها بضعة خطوات للخلف وهناك دوارغريب يحيط برأسه. قبل أن يجد يديين قويتين تحيطان به وتكبلانه لتشل حركته، قبل أن ينهال عليه باقى الرجال بالضرب المبرح، فصرخ (حمدى)من الألم وهو ينادى بأسم زوجته:-

(سلمى). ألحقينى يا (سلمى)، بلغى البوليس.

تناهى الصوت إلى مسامع (سلمى)التى أستدارت فى سرعة وآلقت نظرة من أعلى السور لتجد زوجها ملقى أرضا وهويقاوم بعنف وثلاثة رجال يحاولون سحبه إلى الشاحنة، بينما الرجلين الأخريين يحاولان شل حركته. لم تكد (سلمى)ترى هذا المشهد حتى صرخت فى رعب وفزع وهى لا تدرى ماذا تفعل.؟

كان المطعم أبعد من أن يصل إليه صراخها أو تستنجد بالعاملين به وكان الشارع خالى تماما، فألقت حقيبتها والكتاب الذى كانت تمسك به وهى تجرى فى سرعة هابطة المنحدر محاولة أنقاذ زوجها.

جرت بأقصى سرعة سمحت بها عضلات ساقيها والكعب الذى ترتديه، كانت المسافة بعيدة نسبيا وكانت عضلاتها تنهار لأنها ليست معتادة على بذل هذا المجهود البدنى. قبل أن يختل توازنها وينكسر كعب أحدى حذائيها لتسقط على وجهها ويرتطم رأسها بالأسفلت، لكنها تحاملت على نفسها وهى تنهض وتتخلص من حذاءيها بسرعة لتصبح حافية القدمين لا ترتدى سوى جواربها، ألقت نظرة سريعة على زوجها والمسافة تقل بينها وبينه، كانت قد خارت قواه تماما وهو يحاول أن يتشبث بباب الشاحنة فى يأس وهم يدفعونه بداخلها بأقصى قواهم وأحدهم يقفز فى مقعد القيادة أستعدادا للأنطلاق بالسيارة.

كانت الدماء تتساقط من جرح فى جبهتها أثر سقوطها لتغطى أحدى عينيها، عندما رأت بعينها الأخرى على الرغم من الرؤية

المشوشة السيارة وهى تتحرك مبتعدة. صرخت برعب بأسم زوجها وهى تركض خلفها فى اصرار، كانت الأمطار تتساقط بغزارة والأرض أصبحت زلقة والأضاءة ضعيفة و (سلمى)تجاهد لألتقاط أنفاسها بصعوبة وتلهث بقوة والسيارة تبتعد وتبتعد.

وبأخر طاقة لديها وبعد أن فقدت الأمل نهائيا فى اللحاق بالسيارة، ركزت رؤيتها على رقم السيارة لتلتقطه بدقة وتكرره.

٢٧٠٦٠٩. ٢٧٠٦٠٩. ٢٧٠٦٠٩. لا تنسى يا (سلمى)أنه ٢٧٠٦٠٩ القاهرة.

٢٧٠٦٠٩ القاهرة.

قبل أن تسقط على ركبتيها وعيناها معلقة بنهاية الطريق حيث أختفت السيارة فى أول منحنى وهى تكرر رقم السيارة دون توقف.

***

أندفعت (سلمى)من باب الفيلا إلى داخل البهو، كانت الساعة قبل منتصف الليل بقليل، وبمجرد دخولها أنتفض والد زوجها العميد (أحمد السعدنى)واقفا حيث كان يجلس مطالعا كتاب ما وهو يقول فى دهشة:-

فى أيه. أيه اللى عمل فيكى كده يا بنتى.؟ وفين (حمدى)أبنى. مش أنتم كنتم مع بعض.؟

كانت (سلمى)فى هيئة مزرية تماما، بدون حذاءها و جواربها السوداء الممزقة من عند أصابعها ومن عند ركبتها اليمنى، مبتلة

بالكامل وشعرها غير مهندم، يوجد أثر جرح غائر فى جبهتها ودماء جافة تغطى عينها ووجنتها اليسرى.قبل أن تسقط على ركبتيها أرضا، فتحرك والد زوجها نحوها محاولا أن يلتقطها وكانت والدة زوجها قد تناهى إلى مسامعها صوت زوجها المندهش فخرجت مندفعة من حجرتها حيث كانت تستعد للنوم ورأت هيئة (سلمى)المزرية ففزعت وخافت ونزلت تجرى مسرعة من الطابق العلوى، ودارت العديد من السيناريوهات المشؤومة برأسها خصوصا عندما لم تنل جواب من (سلمى)على أسئلة زوجها تروى بئر حيرتهما.

كانت (سلمى)وسط كل هذا لا تشعر بأى شىء مما يحدث حولها، لا ترى سوى ظلال مهتزة لشبحى والد ووالدة زوجها.

كانت قد خارت قواها خصوصا أنها لم تتوقف عن الركض منذ حادث أختطاف زوجها، كانت فى مكان غريب ولا تعرف أى شخص هنا سوى عائلة زوجها، لم تستطع أن تستقل السيارة عائدة للمنزل لأن المفاتيح كانت مع زوجها ولم تجد أمامها أى أحد فى هذه المنطقة الجديدة يقدم لها يد المساعدة وبالتالى لم تجد أمامها سوى السير حينا والركض أحيانا للعودة للمنزل وحتى هذا لم يكن بالهين. كانت الأمطار تنهمر بغزارة والرياح الباردة تهب بقوة تكاد تقتلعها من مكانها وتجمد أوصالها، وعلى الضوء الخافت الذى تبثه مصابيح الأضاءة الموزعة فى الطرقات حاولت أن تهتدى إلى المنزل ولم يكن هذا بالهين او اليسير، لكنها تمكنت من فعلها بعد ان أنهكت تماما وحان الوقت

لكى تستسلم وبأخر ما تبقى لها من قوة وطاقة قالت بصوت واهن مهزوز:-

٢٧٠٦٠٩ القاهرة. (حمدى)أتخطف.

قبل أن يطبق الظلام على وعيها. وتفقد الوعى ,,,,,

ويسود الصمت المكان.

***

إختفاء

استيقظت.

فتحت عيناى فى آلم وضعف.

كانت هناك غشاوة تحيط بهما.

الرؤية مهزوزه أمامى، والأضاءة ساطعة تغشى بصرى، حاولت أن أتذكر أين أنا. وما كل هذا الضعف الذى أنا فيه.

بدأت عيناى تعتاد الأضاءة. وبدأت أستوعب الموجودات من حولى.

لقد كنت مستلقية على سريرى فى حجرتى، مغطاة بغطاء ثقيل يبعث الدفء فى جسدى المنهك.

بجانبى حامل معدنى معلق به محلول رائق اللون ينساب بهدوء ليدخل إلى أوردتى من خلال كانيولا مثبتة بذراعى.

كانت هناك ضمادة تحيط برأسى وعلى جانبى الأيمن وجدت والدة زوجى تجلس والدموع تتجمع فى عيناها، ولم تكد تلاحظ أنى فتحت عيناى وبدأت أستوعب أين أنا حتى ربتت على يدى فى حنان وهى تقول:-

حمدالله على سلامتك يا بنتى. قلقتينا عليكى أوى.

قبل أن تقوم وهى تنادى على زوجها بفرح:-

(سلمى)فاقت.(سلمى)فاقت يا (أحمد).

لم تمضى سوى ثوان معدودة حتى دلف والد زوجى إلى الحجرة، كان يبدو على وجهه التجهم والغضب وهو يقول:-

حمدالله على سلامتك يا بنتى. ياريت تقدرى تتكلمى دلوقتى. أيه اللى حصل. و (حمدى)فين.؟

لم تكد (سلمى)تسمع هذا السؤال حتى أجهشت بالبكاء وتذكرت كل ما حدث وهى تقول من وسط دموعها:-

(حمدى)أتخطف. خمسة أشخاص فى عربية فان سوداء مغلقة خطفوه، وأنا معرفتش أعمل حاجة.كل حاجة حصلت بسرعة أوى. ومكنش فى حد فى الشارع.

قبل أن تغطى وجهها بيديها وهى تكمل بكاءها. شاركتها والدة زوجها البكاء على مصير أبنها المجهول، بينما تماسك والد زوجها وأستجمع رباطة جأشه وهو يقول بنبرة متوترة:-

والرقم اللى قولتيه ده قبل ما يغمى عليكى. ده رقم العربية مش كده.؟

ردت (سلمى)سريعا:-

أيوه هو ده رقم العربية ٢٧٠٦٠٩ القاهرة، أنا متأكدة منه. ده كان أخر أمل ليا أنا حفظته زى أسمى.

فقال والد زوجها وهو يتجه للخروج من الحجرة:-

أنا هبلغ البوليس حالا. لازم نلحق نتصرف.

فألتفتت (سلمى)لوالدة زوجها التى كانت مازالت مستمرة فى البكاء وقالت:-

هو أنا أغمى عليا أد أيه. الساعة كام دلوقتى.؟

فرفعت والدة زوجها رأسها أليها بعينين حمراوتين وقالت:-

ساعتين.الساعة دلوقتى داخلة على أتنين الصبح. أحنا يدوبك كلمنا المستشفى اللى (حمدى)بيشتغل فيها نسأل عليه ونتأكد أنه ماراحش هناك وميعرفوش حاجة وطلبنا منهم يبعتوا دكتور يشوفك. جه طمنا عليكى. وقال أن ده شوية أجهاد مع النزيف اللى حصل من جرح راسك وعالجه وركبلك المحلول ده وقال أنك هتفوقى قريب. وقلنا نستنى لحد ما تفوقى علشان نعرف منك أيه اللى حصل بالظبط قبل ما نبلغ البوليس. وربنا يجيب العواقب سليمة أن شاء الله ويسترها معانا. (حمدى)أبنى عمره ما عمل حاجة وحشه فى ح.

قاطع العميد (أحمد السعدنى)حديث زوجته عندما عاد مرة إلى الحجرة وهو يقول:-

فى ظابط من القسم جاى فى الطريق لينا. عاوزك تركزى يا (سلمى)وتحكيله كل حاجة بالتفصيل. مفهوم.؟

مفهوم.

جاوبته (سلمى)وهى تنظر له بنظرة خاوية ذاهلة.

لم تمضى سوى ربع ساعة على الأكثر وكانت (سلمى)تتحامل على نفسها وهى تنزل على السلم لتقابل رجال المباحث. كانا رجلين أحدهما ويبدو أنه الأعلى رتبة على الرغم من أنه الأصغر سنا حيث كان عمره لا يتجاوز بأى حال من الأحوال منتصف الثلاثينات، قوى البنية متوسط الطول، ذو شعر أسود قصير ووجه حليق ونظرات صارمة. بينما الأخر ضخم الجثة وذو كرش هائل يمتد أمامه لبضعه سنتيمترات، ذو شعر أبيض قصير يضيف إلى عمره سنوات أخرى ليجعله يبدو فى أواخر الأربيعينات.

أستقبلها ذو الملامح الصارمة بنظرة مستريبة وهو يتفحصها من رأسها حتى أخمص قدميها قبل أن يقول بهدوء:-

عاوز أسمع من حضرتك كل اللى حصل، وبالتفصيل الممل.

قصت (سلمى)على مسامعه كل الأحداث التى مرت بها وكان يقاطعها كل حين وأخر طالبا المزيد من المعلومات أو أستيضاحا لبعض النقاط بينما الشخص الأكبر سنا يقف خلفه ويسجل بعض الملاحظات. بعد أن أنهت كل مالديها ولم يعد لديها جديد لتضيفه، طمأنها ذو الملامح الصارمة الذى كانت قد علمت أنه برتبة رائد ومعاون مباحث القسم، بينما الأخر الأكبر سنا هو مخبر محنك والشخص الأكثر خبرة الذى خدم لأكثر من ٣٠ عام فى المباحث ويعلم كل خبايا أصحاب السوابق.

ماتقلقيش حضرتك رقم العربية ده هيسهل علينا كتير. العيال ده هنجيب قرارهم على الصبح أن شاء الله. أحنا هنروح نعاين مكان الحادثة ونعمل تحرياتنا وهنبقى على تواصل مع سيادة العميد وخير أن شاء الله.

قبل أن يستأذن هو والمخبر فى الأنصراف على وعد منهم بأبلاغهم بأخبار جيدة فى أقرب وقت ممكن.

صعدت (سلمى)إلى غرفتها وآلقت بنفسها على سريرها وتقوقعت على نفسها وهى تجهش بالبكاء وأستغرقت فى النوم.

***

أستيقظت.

لم أعلم متى أستغرقت فى النوم.

ولم أعلم كم مضى على وأنا نائمة.

لكنى كنت أشعر أننى أصبحت فى حال أفضل.

قمت من على السرير ونظرت لنفسى فى المرآة. كان وجهى شديد الشحوب وعيونى غائرة. وكأننى فقدت نصف وزنى.

خرجت من حجرتى وأنا أبحث عن أى شخص، شعرت كأننى طفلة صغيرة تائهة، لا أشعر بالأمان وكل شىء مختلف من حولى. قبل أن أنادى عليهما ليجاوبنى الصمت المطبق.

ألتفتت إلى الحجرة القابعة فى نهاية الردهة، لكنها كانت مفتوحة على مصراعيها ويخرج منها ضوء أحمر مريب، أتجهت ناحيتها بحذر.

كنت أشعر بالخوف والقلق، لكنى أستجمعت شجاعتى و دفعت نفسى دفعا لأدلف إليها، كانت غير مرتبة وكانت الدماء منتشرة فى كل مكان. فزعت وأرتعبت وحاولت الرجوع بظهرى لأخرج من هذه الغرفة لكن الباب أغلق خلفى، حاولت أن أفتحه بأقصى قوتى فلم أستطع. صرخت وصرخت وصرخت.

وفجأة وجدت نفسى على سريرى مرة أخرى، أعتدلت جالسة فوجدت تلك الطفلة الجميلة ذات الشعر الذهبى، كانت واقفة أمامى وهى تبتسم لى بأبتسامتها الحلوة البريئة، قبل أن تقول بصوتها الطفولى:-

حمد الله على سلامتك. على فكرة أنا كنت بجيلك كل يوم طول ما أنتى كنتى نايمة.ومتقلقيش محدش شافنى. أنا كنت باجى وبمشى من غير ماحد يشوفنى. أطمن عليكى وخلاص.

كنت أعجز عن الرد، بحثت عن كلمات فلم أجد، أين ذهبوا. كم غبت عن الوعى. من هذه الطفلة التى تظهر لى فقط. أسئلة كثيرة ومحيرة تدور برأسى. قطع أفكارى صوتها الطفولى مرة أخرى وهى تقول:-

أنا هضطر أمشى، علشان هم جايين دلوقتى. هجيلك تانى، متقلقيش مفيش حاجه وحشه هتحصل.

قبل أن تلوح لى بكفها الصغيرة مودعة وتنزل السلم وتختفى من أمام أنظارى، حاولت أن أقوم لألحق بها. وأستجمعت قواى ودفعت

نفسى لألحق بها لأراها تخرج من باب المنزل وأقف كعادتى مبهوتة حاولت أن أنادى عليها لأستوقفها كنت بحاجه لأعلم من تكون لكنها غادرت المنزل ولم تعير لندائى أدنى أنتباه. وفجأة وجدت والد ووالدة زوجى يدلفوا إلى المنزل ولم يكدوا يلمحونى حتى قال والد زوجى مندهشا:-

لقد أستعدتى وعيك أخيرا. أحنا أستنينا كتير أوى.

سألتهم سريعا مندهشة:-

هو أنا غبت عن الوعى أد أيه.؟

يومين. يومين كاملين.

هكذا رد والد زوجى على سؤالى، لكنى سألت مرة مرة أخرى وكنت قد نزلت السلم لأجلس معهم بغرفة المعيشة:-

طمنونى البوليس وصل لحاجة.عرفوا (حمدى)فين.؟

تبادلوا نظرات ذات مغزى مع بعضهما ثم قالت والدة زوجى:-

أكيد أنتى جعانة. أنا هقوم أحضر أكل عقبال ما عمك يحكيلك اللى حصل

قامت متجهة للمطبخ بينما ألتفت عمى تجاهى ليقول:-

بصى يا بنتى بعد التحريات، المباحث بلغتنا أن مفيش أى عربية مسجلة فى أدارة المرور بالأرقام ده. أنتى متأكدة من الرقم.؟

نظرت له (سلمى)بذهول قبل أن تقول:-

طبعا متأكدة. ده الرقم أتحفر فى دماغى، عمرى ما هنساه أبدا.

نظر لها والد زوجها نظرة حزينة لم تعتادها منه وهو يكمل قائلا:-

المشكلة أن مفيش شهود خالص على اللى حصل، ورقم العربية طلع طريق مسدود وموصلناش لحاجة، و (حمدى)مالوش أعداء أو خصومات مع أى حد. دلوقتى الحاجة الوحيدة اللى أدامهم أن اللى خطفه ده لو عاوز فدية مثلا و ده التفسير الوحيد المتبقى أدامهم لازم هيتصل علشان يتواصل معانا، فهم دلوقتى مراقبين التليفون والفيلا ومستنين أى تحرك من الخاطفين. وأحنا المبلغ اللى هيطلبوه مننا هندفعه. ده أبنى الوحيد اللى ربيته وشقيت عليه ومليش غيره.

أنهى حديثه ولأول مرة أشعر بضعفه وأنكساره. هذا الرجل القوى الصارم، يتكلم بضعف. هل ما أراه حقيقى. هل تتجمع الدموع فى مقلتيه فعلا.؟

كانت والدة زوجى قد أنهت تحضير بعض الطعام، فتناولت بضعة لقيمات لتسد رمقى بعد أصرارهم المبالغ فيه بأن أتناول الطعام، لم أكن قادرة على تناول أى شىء أو بلع أى طعام ولم أكد أنتهى، حتى أستأذنت منهما وصعدت لغرفتى، كان الألم والقلق على (حمدى)يقتلنى فى كل لحظة وفى كل ثانية. (حمدى)لم يكن بالنسبة لى زوج فقط بل كان أب وأبن وأخ وصديق. كانت علاقتنا وزواجنا مختلف عن كل الأزواج الأخريين، كان كل شىء بالنسبة لى.

كنت أتسائل من هؤلاء الأشخاص. ولماذا فعلوا هذا. هل يريدون فدية حقا. هل هذا هدفهم بالفعل ام ورائهم دافع أخر خفى لا يعلمه سوى الله.

فتحت شباك غرفتى. كانت الشمس مشرقة والجو دافىء إلى حد ما. مختلف تماما عن الطقس البارد من يومين، رأيت الطفلة تلهو فى حديقة فيلتها مع أخيها كالعادة، وبمجرد رؤيتها لى رفعت رأسها ولوحت بيدها لى. فأبتسمت لها قبل أن ألوح لها بدورى.

قررت أننى يجب بمجرد أطمئنانى على زوجى أن أذهب لمنزل هذه الطفلة وأتعرف على أسرتها لأقتل الشكوك التى تحيط بعقلى وتتكرر بداخلى بشكل مستمر فى الفترة الأخيرة بأنها ليست حقيقية. هل يعقل أن لا تكون حقيقية.

أغلقت شباك حجرتى قبل أن أتوضىء وأصلى و أدعو إلى الله وسط دموعى أن يزيل عنا هذه الغمة التى لم أعد قادرة على أحتمالها و أن يعود زوجى سالما بأذن الله.

ثم دخلت إلى سريرى تحت غطائى وأستسلمت للنوم مرة أخرى.

***

مرت أربعة أيام أخرى، لم يحدث فيهم أى جديد، لم يتواصل معنا الخاطفين ولم تتوصل الشرطة لأى جديد. حياتى أصبحت عبارة عن نوم معظم الوقت. يتخللها أوقات الصلاة والأبتهال والدعاء إلى الله أو بعض الطعام الذى يبقينى على قيد الحياة مع زيارات

قصيرة متكررة من صديقتى الوحيدة. تلك الطفلة التى أخيرا أخبرتنى بأسمها. (فريدة)، وأن لم تخبرنى بعد كيف تتمكن من التسلل إلى الفيلا والدخول والخروج دون أن يصادفها أو يلمحها أحد.

كان كل شىء يسير فى طريق أننا لن نتوصل لشىء وأننا فى طريق مسدود، كل يوم جديد مثل سابقه .... حتى ذلك اليوم. صباح اليوم السابع على أختفاء (حمدى).

كنت مستلقية فى سريرى كالعادة بين اليوم واليقظة حتى سمعت طرقات على باب غرفتى المغلق، فقلت بصوتى الضعيف الواهن:-

أدخل.

وعندما فتح الباب وجدت أمامى والدى زوجى يتوسطهما زوجى (حمدى).

نعم أنت لم تخطىء قراءة الأسم السابق، بالفعل كان يتوسطهما (حمدى)زوجى.كان يقف بينهما بنفس الملابس التى كان يرتديها ليلة أختطافه، كانت متسخة بالطبع وممزقة من بعض الأجزاء ويبدو على وجهه الضعف والتعب لكنه كان على الأقل سليم ومعافى دون أدنى ضرر واضح، أبتسم فى تعب وهو يقول لى:-

وحشتينى. وحشتينى بجد.

لم أكاد أسمع صوته، حتى نسيت كل ما مررت به فى الأيام الماضية، كل قلقى وأفكارى المتشائمة وآلامى. ووجدت الدماء تتدفق فى عروقى وأقفز بكل حماسة وسعادة من السرور والفرح وأنا أقول

بصوت باكى وأحاول أن أمنع دموعى التى أنهمرت من عيناى كبئر مياه متفجرة:-

وأنت كمان وحشتنى أوى يا حبيبى. حمد الله على سلامتك. ألف حمد وشكر ليك يارب. ألف حمد وشكر ليك يارب. الحمد الله ربنا أستجاب لدعواتى ورجعك ليا. أنا مقدرش أعيش من غيرك.

أحتضنته فى قوة ووددت لو تمكنت أن أغوص فى أعماقه، أن نندمج معا ونبقى شخص واحد حتى أخفف عنه كل ما مر به من آلام وأشاركه ولو فى جزء بسيط من هذه التجربة المره التى مر بها.

لكنى سمعت صوت والده يقول وقد أستعاد نبرته الصارمة المعتادة مرة أخرى:-

(حمدى)مش فاكر حاجة خالص. مش فاكر أى حاجة حصلت فى الليلة الشؤم ديه ولا بعدها، لحد النهاردة لما لقى نفسه واقف أمام باب الفيلا. حتى مش عارف هو وصل هنا أزاى. أرتسمت على وجهى ملامح الريبة والدهشة وأنا لا أكاد أصدق ما أسمع. أحقا هو لايتذكر أى شىء مما حدث.

قلت له وهو مازال يحتضننى:-

أنت مش فاكر أى حاجة من اللى حصلت خالص. معقول. !!

قال لى بهدوء:-

للأسف ده الحقيقة، أنا مش فاكر أى حاجة خالص. أخر حاجة فاكرها وأنا رايح أفتح العربية لما كنا مع بعض وفجأة لقيت نفسى

واقف أدام البيت هنا. كأنهم نفس الحدث فى نفس الوقت. كانى لم أغب أسبوع كامل ولم تمر سبعة أيام بين الموقفين. مش عارف أزاى ده حصل. وأزاى مش فاكر حاجة خالص، والناس ديه كان هدفهم أيه من اللى عملوه. بس أنا فعلا مش فاكر. مش فاكر.

قالها قبل أن يجهش فى البكاء، ربتت عليه فى حنان وسمعت صوت والده الصارم يقول:-

متعيطش يا أبنى أدام مراتك. خلاص موقف وعدى، مينفعش كده.

بينما سمعت صوت والدته المعترض على كلام والده هى تعترض قائلة:-

هو اللى عدى بيه قليل، ما تسيبه يفك عن نفسه مش أحسن ما يحصله حاجة. بعد الشر عنه وعن السامعين.

وجدت أنه حان وقت تحدثى فأخذت دفه الحديث وأنا أقول بصوت حنون:-

بعد أذنكم.أكيد (حمدى)عاوز ياخد شور ويغير ويستريح وينام. ممكن تسيبوا ليا المهمة ديه.

قالت والدته مؤيدة كلامى:-

والله عندك حق يا بنتى. يلا يا (حمدى)سيب أبنك يرتاح دلوقتى.

قال والده:-

طيب، أنا هبلغ البوليس أنك رجعت.وأكيد هيحتاجوا ياخدوا أقوالك علشان يقفلوا المحضر.

قالها قبل أن ينسحب هو وزوجته من الحجرة وأغلق أنا باب الحجرة بهدوء خلفهما. سحبت زوجى من يده خلفى، كان يبدو كالطفل الصغير التائه.أحتضنته وهدءت من روعه وجففت دموعه وهو مستلقى على السرير وأنا أحاول أن أطمئنه بأن كل شىء أنتهى مهما كان هذا الأمر. ولم تمضى سوى بضع دقائق حتى أستسلم للنوم، فأحتضنته بحب ونمت أنا الأخرى.

***

مر يومان منذ عودة (حمدى)وتم أستجوابه من قبل الشرطة التى لم تستطع التوصل لأى دليل هى الأخرى وهو لم يتذكر أى شىء مما حدث وهكذا فقدنا أى دليل يمكن أن يقودنا لحل لغز هذا الأختفاء. لغز هذه الأيام السبعة.

لماذا حدث هذا ؟. ومن هؤلاء.؟ ولماذا لا يتذكر أى شىء.؟

خضع لفحص طبى شامل وتأكدنا من سلامة صحته وعدم وجود أى أصابات جسديه أو فقده لأى أعضاء. وهكذا عندما يأسنا من الوصول لأى طرف خيط يكشف لنا غموض هذا الحادث. كان علينا جميعا تناسى هذا الحدث والتعامل معه كأنه لم يكن أو كأنه ذكرى عابرة فى حياتنا سنتعايش معها مثل غيرها من الذكريات السابقة بحلوها ومرها.

بدأ (حمدى)يستعيد تورد وجهه وأبتسامته مرة أخرى وثقته فى نفسه وكان يبدو أنه قرر فى قرارة نفسه أن ينسى هذه الذكرى التى لا يتذكر أحداثها من الأساس وأن يكمل ما ينتظره من أعمال وحياة.

وهذا ماحدث بالفعل فى صباح اليوم الثالث عندما أستيقظ مبكرا وقام بأرتداء ملابسه وأستعد للذهاب إلى عمله، كنت أنا قد أستيقظت قبله وأعددت طعام الفطور وجلست بأنتظاره ليلحق بى. جلسنا وتناولنا أفطارنا ثم تناول قدح الشاى الذى أعددته له ليرتشفه، كنت أنظر له بأهتمام وأتأمل أدق تفاصيله وملامحه. كم أحبه ولم أتصور يوما أن أحب أو أتزوج شخص غيره، حمدت الله كثيرا على عودته إلينا سالما مرة أخرى لا أعلم كيف كان يمكننى أن أحيا لو حدث له أدنى مكروه. لكنى بدأت ألحظ أن به شىء مختلف. شىء ما لا أدرى كنهه. ربما تسريحة شعره أو طريقة تعامله معى، طريقة تناوله للطعام. لا أدرى ما هو الأختلاف لكنى متأكدة من شعورى بأختلافه.

كان قد أنتهى من أحتساء كوب الشاى الخاص به، قبل أن يطبع قبلة على وجنتى ويهم بالأنصراف عندما لاحظت أثناء سيره أن العرج عاوده من جديد وأصبح واضح عن ذى قبل.، لكن مهلا منذ متى أصبح العرج فى ساقه اليمنى. أنها تتذكر جيدا أن الأصابة كانت فى ساقه اليسرى، وهى التى كان يعرج بها والتى خضع لعلاج طبيعى

مكثف ومطول ليتخلص من هذا العرج. وها هو يعاوده من جديد لكن فى القدم الخطأ. كيف يمكن أن يحدث هذا. ؟

فقالت متسائلة بأندهاش:-

(حمدى). أنت بتعرج تانى ليه.؟

ألتفت إليها (حمدى)وهو يقول:-

ما أنا بعرج من زمان، من ساعة الحادثة. أيه الجديد فى كده مش فاهم يعنى.؟

لا. الجديد أنك بتعرج برجلك اليمين مش الشمال اللى أنت مركب فيها مسمارين.

مين قال كده. فين ده بعرج برجلى اليمين. أنتى غريبة أوى يا (سلمى)

قبل أن يكمل مسيره متجها لمخرج الفيلا وهو يعرج بقدمه اليسرى كما يفترض به.

نظرت إليه بأستغراب قبل أن أنفض كل هذا عن رأسى.

بالتأكيد أخطأت أو هذا أيهام من عقلى نتيجة لما كان يدور برأسى منذ قليل من شكوك حوله.

قبل أن أنسى الأمر تماما. وأمارس حياتى اليومية بشكل أعتيادى. مضى اليوم برتابة حاولت أن أتغلب عليها بأنشغالى فى الأعمال المنزلية، قبل أن يطرء على بالى طارىء لماذا لا أذهب لأتفقد (فريدة)فى منزلها وأتعرف على أسرتها وأعرف منهم سر تسللها الدائم من منزلهم

بهذه السهولة. كانت فكرة رائعة لأقضى بعض الوقت خارج أسوار المنزل وفى نفس الوقت أتعرف أكثر على هذه الفتاة الصغيرة وأسرتها.

فصعدت إلى غرفتى سريعا وأبدلت ملابسى المنزلية بملابس أخرى تتناسب مع لقائى الأول بهم، كنت متحمسه للغاية وأنتهيت سريعا، قبل أن أهبط مجددا إلى بهو المنزل و ألتقط سماعة الهاتف الأرضى لأتصل بزوجى لأبلاغه بما قررت فعله وخروجى من المنزل وذهابى إلى الجيران المجاورين لنا، أتصلت برقم المستشفى الذى تركه لى لأتصل به فى حالات الطوارىء ليجاوبنى على الجانب الأخر رسالة مسجلة تبلغنى بأن (كل الخطوط مشغولة الأن وعلى الأنتظار لبضعة دقائق قبل أن يجاوبنى أحد أفراد الأستعلامات الخاصة بالمستشفى)ثم أنطلق لحن موسيقى رتيب.

طالت فترة الأنتظار فأغلقت الخط وأعدت الأتصال مجددا لكن جاوبتنى نفس الرسالة المسجلة مرة أخرى، وبعد أن يأست من أن يجيبنى أحدهم قريبا حسمت أمرى وقررت الذهاب ولعلى أعود قبل عودة أحدهم للمنزل ولكن أحتياطيا تناولت ورقة وقلم لأسطر عليها رسالة قصيرة تنص على:-

أفراد عائلتى الأعزاء. لقد شعرت بالملل لهذا قررت الذهاب لزيارة (فريدة)وأسرتها فى الفيلا المجاورة ولأن أتأخر بأذن الله.

قبل أن أتركها على منضدة الأنتريه وأرتدى حذائى وأخرج من المنزل.

أتجهت للفيلا المجاورة التى لم تكن تبعد عنا سوى بضعة أمتار. كانت البوابة الخاصة بهم مغلقة وكان يبدو عليها القدم وعدم الأهتمام كأنها لاتفتح ألا على مرات متباعدة، حاولت أن أدفعها لكن يبدو أنها كانت مغلقة بالمفتاح. وجدت جهاز أتصال داخلى صغيرمثبت بجوار البوابة، فضغطت على زر الأتصال المجاور للباب مرتين ثم أنتظرت الرد. لم تمضى سوى بضعة ثوانى حتى أتانى صوت من الداخل كان يبدو أنه لسيدة عجوز قالت فى ضعف و وهن:-

مين اللى على البوابة.؟

جاوبتها فى نبرة خجلة:-

أنا أسفة لو كنت أزعجت حضرتك. لو كنتى نايمه أو حاجة. أنا (سلمى)جارتكم فى الفيلا اللى جمبكم أنا بس كنت حابه أتعرف على حضرتك.

صمتت السيدة لبضعة ثوانى وكأنها تفكر فى أمر ما قبل أن تقول فى صوت متوتر:-

أنا للأسف عايشه لوحدى و أنا ست قعيدة و البواب ومراته اللى بيساعدونى أجازة النهاردة والممرضة بتاعتى لسه مجتش فمش هقدر أفتحلك والله يا بنتى. بس ممكن بكره لما يرجعوا تيجى وتشرفينى، أنا هبقى سعيدة جدا أنى أتعرف عليكى.

تصلبت (سلمى)فى مكانها وتجمدت ملامح وجهها قبل أن تقول:-

أومال (فريدة)ومامتها مسافرين هم كمان. أنا مشوفتهاش بقالى كام يوم. هو أنتى جدتها وهم كانوا عندك فى زيارة.؟

مين (فريدة)ده يا بنتى.؟

هكذا أجابتنى السيدة العجوز فى تساؤل قلق قبل أن تكمل قائلة:-

أنا معنديش ألا أبن وحيد أسمه (حازم)ومهاجر كندا بقاله سنتين ومتجوز هناك وعنده ولدين. ياريت كان عندى حفيدة.

أومال مين (فريدة)ديه أنا شفتها بتلعب فى جنينة الفيلا بتاعتك من شباك الفيلا عندى، وكمان جيت زارتنى أكتر من مرة وقالتلى أنها ساكنة فى الفيلا ده مع عيلتها.

لا حول ولا قوة ألا بالله. والله يا بنتى أنا معرفش طفلة أسمها (فريدة)ولا عندى حفيدة بالأسم ده. كان نفسى أفيدك.

لم أعلم ماذا أقول وبماذا أجيبها. هل من الممكن أن تكون هذه الطفلة تخدعنى وتكذب على لكن لماذا تفعل هذا ؟

وما هى مصلحتها من هذا ؟

لم يكن أمامى سوى أن أتأسف للسيدة بسبب أزعاجى لها مع وعدى لها بمحاولة زيارتها مرة أخرى فى وقت أنسب بأذن الله، قبل أن أستأذن منها وأنهى المحادثة و أنصرف عائدة إلى منزلى و عقلى لا يتوقف عن التفكير فيما سمعته، لم أكد أصل للمنزل و أدلف إليه حتى وجدت (حمدى)فى وجهى يستعد لمغادرته، لم يكد يرانى حتى

تـنفس الصـعداء وألـتقط أنفاسـه. كان يبـدو عليـه التـوتر والغضـب قبل أن يقول مسرعا:-

أنـا كنـت جـاى ليكى عنـد الجيران، أنتى ازاى تتصـرف وتخرجى لوحدك من غير ما تبلغينى.؟

جاوبته مدافعة عن نفسى:-

أنا أتصلت عليك على رقم المستشفى أكتر من مرة، بس أرقامهم كلهـا كانـت مشـغولة ومعـرفتش أوصـلك ولمـا زهقـت كتبتلـك ورقـة وقولتلك فيها أنا رايحة فين. فين المشكلة بقى ؟

وعملتى أيه هناك عند الجيران وقلتى ليهم أيه وقالولك أيه.؟

ما عملتش أى حاجة البوابة مقفولة وملقتش حد هناك.

هكذا أجبته كاذبة، فلم أستطع مصارحته بما حدث معى وأحكى لـه قصـة (فريـدة)التى أشـاهدها بأسـتمرار والتى كانـت تزورنى خـلال فترة أختفاءه والتى أنكرت السـيدة العجـوز وجودهـا. لـم أكـن أسـتطيع أن أحتمل أتهامـه لى بـأنى أتـوهم. يكفينى مـا أنـا فيـه مـن شـكوك، لـن أخبر أحد بما حدث حتى أتأكد بنفسى من هذا الأمر.

أخـذ ينظـر لى بـتمعن وشـك لبضـعة ثـوان وكأنـه يحـاول أن يسـبر أغـوارى، قبـل أن يتجـاوز الأمـر أو يتظاهـر بهـذا أمـامى وهـو يـدير دفـة الحـوار لأتجاه أخر قـائلا فى لهجة ودود:-

ويا ترى هناكل ايه النهاردة من أيديكى الحلوين.؟

طبخت مكرونة بشاميل و كفته اللى أنتى بتحبها.

أيوه كده. تسلم أيديكى. أنا هطلع أغير هدومى بسرعة وننزل ناكل

قلت له بلهجة مستنكرة:-

مش هتستنى مامتك وباباك لما يرجعوا من بره

أشار لى برأسه بعلامة النفى قبل أن يقول:-

بابا كلمنى فى المستشفى وبلغنى أنه هو وماما هيروحوا زيارة لناس معارفه وهيتغدوا هناك.

قبل أن يصعد إلى الدور العلوى بخطوات سريعة. نظرت له لبضعة ثوان وأنا مازلت أشعر بشعور غريب يجمع ما بين الدهشة والأستفهام والشكوك نحو زوجى تتزايد كل يوم عن سابقه، قبل أن أنفض الأمر عن رأسى مؤقتا وأنا أذهب للمطبخ لتجهيز السفرة و عقلى يدوربه عشرات الأفكار الغريبة والمريبة.

***

من هذا؟

كانت الساعة تقترب من العاشرة مساء وأنا جالسة على المكتب الموضوع بحجرة نومنا أحاول أن أستذكر دروسى. لم يتبقى على الأمتحانات سوى أقل من شهر وأنا أريد أن أنتهى من هذه الأمتحانات وأنجح بها، كان زوجى قد عاد إلى المنزل وتناولنا الطعام جميعا، قبل أن يجلس ليتسامر مع أبيه بينما صعدت أنا للمذاكرة. قبل أن يدلف (حمدى)إلى الحجرة وهو يقول فى تعب:-

أنا تعبت أوى النهاردة فى الشغل وعندى شغل بكره الصبح بدرى. أنا معندش قادر أنا هنام. قبل أن يستطرد متسائلا:- -

وأنتى هتنامى ولا هتسهرى شوية كمان.؟

فقلت له فى أسف:-

لا. عندى مذاكرة كتير أوى. كفاية الأيام اللى فاتت اللى ضاعت. أنا هسهر شوية كمان، أقفل نور الأوضة علشان تعرف تنام وأنا هفتح أباجورة المكتب.

ماشى. تصبحى على خير.

وأنت من أهل الخير يا حبيبى.

هكذا أنهينا الحوار قبل أن يستغرق فى النوم وأكمل أنا مذاكرتى. لا أعلم كم مضى من وقت قبل أن أبدء أشعر بالنعاس. نعاس ثقيل جميل فى هذه الأجواء الباردة ولم أشعر بنفسى لأستغرق فى النوم أيضا.

***

وقف (حمدى)بجانب المكتب، كانت (سلمى)قد نامت بموضعها.

كان ينظر لها بنظرة ثابته ليس بها أى مشاعر.

قبل أن يلتقط القلم ذو الأسنان الرصاصية الذى كانت تذاكر به ويقرب القلم وهو مازال ممسك به بالقرب من عينيها على بعد بضعة سنتيمترات من عينيها ويضغط على رأسه المتحرك برتابة وآلية والسن يخرج منه متجها إلى عينها المغلقة، ضغط بضعة ضغطات وكاد السن أن يلامس عينها قبل أن يسقط السن على الورق أمامها وقد خرج بأكمله من القلم، فوضع (حمدى)القلم بهدوء بجانب السن قبل أن يغادر الحجرة ويغلق الباب خلفه.

لم يكد الباب يغلق حتى فتحت عيناى. نظرت حولى فلم أجد (حمدى)نائما ووجدت نفسى قد نمت، لفت أنتباهى سن القلم الرصاص الموضوع على الورق أمامى والقلم بجانبه، فركت عيناى وأنا أحاول أن أستفيق قبل أن أسمع صوت باب المنزل وهو يغلق. أنتفضت من مكانى فزعا. كدت أن أهتف منادية بأسم زوجى لكنى توقفت فى اللحظة الأخيرة.

بهدوء فتحت شباك حجرتى لألقى نظرة من خلاله لأجد زوجى يغادر حديقة الفيلا، ألقيت نظرة سريعة على الساعة المعلقة على الحائط التى أشارت عقاربها إلى الثالثة صباحا. لماذا يخرج فى هذه الساعة.؟ هل هو أستدعاء من المستشفى.؟ لماذا لم يوقظنى وتركنى نائمة هكذا.؟ هذه بالتأكيد ليست من عاداته. لقد أعتاد دائما على أيقاظى قبل أن يغادر المنزل لو أتى له أستدعاء من المستشفى فى أى وقت

العديد من الأسئلة المحيرة دارت برأسى لم أجد لها جواب، قبل أن أحسم قرارى وأفتح دولاب ملابسى والتقط بالطو طويل ثقيل منه، أرتديته سريعا وأرتديت حذائى وألتقطت مفاتيحى وحافظة نقودى وقررت أن أذهب خلفه.

أذا ذهب للمستشفى سأعود بأدراجى إلى المنزل مرة أخرى ولم أخسر شىء. أما أذا ذهب إلى مكان أخر فسأعلم. أن تصرفاته فى الأونة الأخيرة تثير ريبتى. أنى أشك فى وجود آمرأة فى حياته، فزعت عندما طرآ هذا الخاطر على بالى وأنا أعيد التفكير فيه مرارا وتكرارا. هل هذا ممكن؟ بعد كل هذه السنوات وبعد قصة حبنا تستطيع أمرآة أخرى أن تجذبه أليها. ولما لا، ففى النهاية (حمدى)زوجى رجل مثل بقية الرجال و أنسان ليس معصوم من الوقوع فى الخطأ. على كل حال كل شىء سينكشف الليلة. هكذا أنتويت

لحقت به بأقصى سرعة كان يشير لسيارة أجرة قبل أن يستقلها بجانب السائق الذى أنطلق بها على الفور، من أين أتت هذه السيارة.؟ فيما يبدو أنها كانت بأنتظاره. هل هى عشيقته. تلك الفاجرة كانت بأنتظاره و أسفل منزلنا، لقد تجاوزت كل الحدود و كل الخطوط الحمراء بالفعل.

دلفت إلى سيارة زوجى وأدرت محركها قبل أن أنطلق بها خلف السيارة التى أستقلها. أبقيت أنوار مصابيحى مطفأة زيادة فى الحرص حتى لا يتمكن من رؤيتى. أستمريت فى تتبعه لما يقارب الثلث ساعة وأنا لا أعلم لأين هو متجه أو لأين أنا أتتبعه، بدأت أشعر بالخوف، بالتأكيد لن أتمكن من العودة للمنزل لوحدى.

قبل أن تتوقف السيارة التى يستقلها أمام حى قديم ذو شوارع ضيقة ويتبادل مع السائق الحديث لبضعة ثوان قبل أن ينزل من السيارة. أذن لقد كنت محقة. هذه السيارة كانت تنتظره بالفعل، وبالتأكيد هو ليس بذاهب للمستشفى، ولكن سائقها كان رجل وليس عشيقته كما توقعت مسبقا، على كل حال فقد ركنت السيارة على جانب الطريق قبل أن أغلقها بأحكام وأتجه خلفه.

لاحظت أن زوجى كان يسير معتدلا دون أى عرج وخلع نظارته الطبية ليضعها فى جيب سترته، قبل أن يخرج سيجارة من علبة سجائر ويشعلها ليدخنها بأستمتاع. زوجى لم يدخن من قبل قط، حتى أنه لايطيق أستنشاق دخان السجائر......

يا آلهى. ما هذا الذى أراه.؟

من هذا.؟ هذا بالتأكيد ليس بزوجى.

دلف إلى شارع جانبى، فدلفت خلفه. قبل أن أتراجع وأختبىء خلف ناصية الشارع وأنا ألقى نظرة بحذرعليه.لقد توقف على بعد منزلين. كان يتحدث مع رجلين بعصبية ويبدو أنه يوبخهما كان أحدهما متوسط الطول ذو شعر أسود قصير ووجه حليق ينظر إلى الأرض وزوجى يوبخه بشدة قبل أن يفاجأه ويهوى بصفعة مدوية على وجهه، بينما تراجع الأخر بظهره للخلف خوفا والذى كان ضخما ذو كرش عملاق وشعر أبيض قصير.

لقد أستغرقت بضعة ثوان لأتعرفهما هذان الرائد (محمد مصباح)الذى هوى زوجى على وجهه بصفعة مؤلمة والأخر هو المخبر الخاص به , واللذان كانا يحققان فى قضية أختفاء زوجى.

ما هذا.؟ كيف يمكن لهذا أن يحدث.؟ كاد عقلى أن ينفجر.

دلف إلى المنزل الذى كان يتحدث وهو واقف أسفله قبل أن يتبعه الرجلان فى خضوع وأحترام، تحركت من مكمنى وأنا أنظر حولى إلى هذه البيوت القديمة والمنطقة الفقيرة المهملة وأنا لا أصدق وأكاد أشعر أننى فى حلم ما.

دلفت إلى المنزل خلفه وسمعت أصوات قادمة من أعلى، فصعدت السلم بهدوء وحذر لأجد زوجى يتحدث بصوت صارم وقد أزداد عدد الرجال حوله ليصبحوا خمسة أفراد.

قطعت أفكارى على صوت من يفترض أنه زوجى وهو يقول لهم:-

مفيش أى تقدم. الخطة باظت. كل اللى أحنا عملناه هيروح على الأرض. شوية أخطاء عبيطة وتافهة ضيعت كل حاجة.

كنت أحاول أن أقترب أكثر حتى أتمكن من السمع بصورة أوضح عندما أصطدمت قدمى بشىء ما على الأرض محدثه دويا هائلا ليقطع صوت الأصطدام حديث زوجى وقبل أن أتخذ أى خطوة لأتمكن من التوارى عن الأنظار، ألتفت زوجى بأتجاه الصوت لتلتقى نظراتنا معا.

نظرة الخوف والفزع فى عيناى ونظرة الكره والغضب التى فى عيناه.

قبل أن أدور على عقباى بسرعة وأنا أركض بأقصى سرعتى ناحية المدخل وأسمع صوت ذلك الشخص الذى ينتحل شخصية زوجى وهو يقول غاضبا:-

أمسكوها. أوعى تهرب منكم.

أخذت أجرى بأقصى سرعتى، لا أعلم لأين أذهب. كل ما كنت أعلمه أنى يجب أن أبتعد بأقصى سرعة وإلا يتمكنوا من الأمساك بى. يجب أن أتمكن من الهروب حتى أكشف خداعه أمام الجميع.

أخذت أخرج من شارع ضيق لأدخل فى أخر، شعرت أنى أدور فى دوائر متداخله، لم أعد ألمح أحد منهم خلفى. هل فقدوا الأمل فى

اللحـاق بـى أم أنـى أسـتطعت أن أفقـدهم أثـرى.؟ أم أنهـم يخططـون للأحاطة بى مستغلين جهلى بأحداثيات المنطقة.؟

لم أتمكن من الوصول للمكان حيث ركنت السيارة، كنت أمل أن أجد أى سيارة أجرة أو سيارة عابرة فى هذه المنطقة فى تلك الساعة المتأخرة ليلتقطنى وأبتعد عن هذا الكابوس.

سمعت صوت خطوات مهرولة خلفى تتجه نحوى. بالتأكيد أنهم هم. تراجعت بظهرى لأختبىء بداخل مدخل أحد المنازل القديمة، كان المكان مظلم جدا، لكنى حاولت أن أتحكم فى خوفى. بالتأكيد ليس هذا وقت الخوف من الأشباح وتلك الخرافات.

أنا الأن فى خطر حقيقى يهدد حياتى. حبست أنفاسى وكانت دقات قلبى المرتفعة تتردد بداخلى كدقات الطبول التى تعلن عن أقتراب ساعة الحسم، أصغيت السمع بقدر المستطاع وأنا أدعو الله أن ينجينى من هذا المأزق.

وفجأة سمعت صوت تنفس شخص ما خلفى. قبل أن أشعر بأنفاسه الساخنة تصطدم بعنقى.

حاولت أن ألتفت سريعا.

حاولت أن أصرخ رغم أن هذا لم يكن مجديا. أو أن أركض. لكنى شعرت بيد قوية تطبق على أنفى ورائحة نفاذة تتسرب لأنفى.

حاولت أن أقاوم. لكنى شعرت بالضعف يتسرب إلى جسدى، وغمامة من السواد تحيط بعقلى. قبل أن تخور قواى. وأفقد الوعى.

أفقده تماما.

***

أستيقظت.

فتحت عيناى بصعوبة. نظرت حولى وأنا أحاول أستيعاب الموجودات حولى والتعرف عليها.

كنت فى مكان مظلم يبدو عليه القدم وعدم النظافة حيث أنه تتسلل لأنفى مجموعة من الروائح العطنة والمقززة.

حاولت أن أحرك قدماى أو يداى فلم أستطع، يبدو أننى مقيدة بقوة وأحكام، عندما بدأت عيناى على أعتياد الظلام وبدأت التعرف على الموجودات من حولى وجدت أنى بالفعل مقيدة بأحكام لكرسى حديدى فى وضع الجلوس.

أخذت فى التلفت حولى محاولة التعرف على المكان أو أيجاد أى شىء يساعدنى على التخلص من قيودى.

قبل أن يتسلل لمسامعى صوت بكاء ونحيب.

حاولت أن أسترق السمع أكثر و تحديد مصدر الصوت.

كان الصوت يأتى من أحد أركان الحجرة المظلمة.

كان هناك جسم متكوم فى الركن ويصدر منه هذا البكاء.

أستجمعت شجاعتى و أنا أقول بصوت حاولت أن أجعله قويا متماسكا لكنه خرج بالرغم منى ضعيفا مهزوزا:-

من هناك. من الذى يبكى.؟

فوجدت أن الشخص الباكى قد توقف عن البكاء وكأنه أنتبه لأول مرة لوجود شخص أخر يشاركه فراغ الحجرة.

وعلى الأضاءة الضعيفة التى تتسلل للحجرة وجدت أنه أعتدل وبدأ فى التحرك ببطء وكأنه يزحف بأتجاهى.

كانت ملامحه وأبعاده غير واضحة وأخذ يقترب منى ببطء مخيف وصوت الزحف على الأرضية الخشبية المتهالكة للغرفة وهى تصدر صرير مخيف يزيدنى رعبا.

حاولت أن أتخلص من قيودى بكل ما أملك من قوة فلم أستطع، حاولت أن أصرخ فخرج صوتى ضعيفا مكتوما متحشرجا.

وفجأة وجدت الجسم وقد وصل ليصبح أسفل قدماى قبل أن يتوقف عن الزحف ويرفع رأسه ببطء بأتجاهى ويعدل جسمه لتصبح رأسه فى مواجهة رأسى مباشرة.

أغلقت عيناى بقوة وأنا أبسمل وأحوقل قبل أن أشعر بأنفاسه الكريهة تصطدم بوجهى ففتحت عيناى فى رعب لأجد (حمدى)زوجى أمامى. لكنه لم يكن (حمدى)الذى أعرفه كانت الدماء تغطى وجهه وأحدى عيناه مفقودة وعنقه ملوى بطريقة بشعة لتسقط رأسه على كتفه وهو ينظر لى بعينه الوحيدة فى رعب.

ولم تعد أعصابى قادرة على الأحتمال أكثر من هذا.فصرخت، وصرخت، وصرخت. وخرج صوتى هذه المرة عاليا مجلجلا، قبل أن أفقد الوعى.

أفقده تماما.

***

أستيقظت.

فتحت عيناى فى فزع.

كنت فى حجرتى. ويبدو أن النعاس قد غلبنى فنمت على المكتب. هاهى أوراقى مفتوحة أمامى.

يا آلهى. ماذا يحدث لى؟. أنا أتذكر ذكريات مختلفه عن الليلة الماضية، لقد خرجت خلف (حمدى)أو من يفترض به أنه (حمدى)ورأيت كل شىء وكشفت حقيقتهم قبل أن يطاردونى و أفقد الوعى. هل كان كل ما مررت به وكل ما أتذكره عن ما مر بى من أحداث بالأمس هو مجرد حلم. يا آلهى كم كان حلم بشع كريه. أم أنها الحقيقة وكل هذا حدث بالفعل.

ألتفت حولى فلم أجد (حمدى)فى الفراش، نظرت إلى الساعة كانت عقاربها تشير إلى السابعة مع نور الشمس الذى يتسرب من النافذه الى الحجرة، فلابد أننا فى الصباح الأن.

نظرت إلى ملابسى، كنت أرتدى نفس ملابس النوم. كل شىء كما هو وكما يجب أن يكون، لا شىء يثير الشبهات.

يا آلهى. ساعدنى سأفقد عقلى.

سمعت صوت (حمدى)يقول بهدوء:-

صباح الخير يا حبيبتى. شوفتى بقى أهو راحت عليكى نومة وأنتى قاعدة مكانك بتذاكرى.

ألتفت إليه فى رعب وأنا أنظر إليه فى فزع قبل أن أصرخ وأنقض عليه قائلة:-

أنت مين.؟ فين (حمدى)جوزى.؟ أنت فاكر أنك هتضحك عليا تانى.

حاولت أن أدفعه، أن أضربه. كنت أريد أن أوذيه بأى شكل من الأشكال، لكنه يبدو كان مستعد لرد فعلى. فتفادى أنقضاضتى قبل أن يكبل حركتى ويسقطنى أرضا ويثبت حركتى.

قاومت بشراسة وبصقت فى وجهه وأنا أسبه بأقذع الشتائم والألفاظ التى يسمح بها قاموسى اللغوى وأسعفتنى بها الذاكرة، لكنه لم يتأثر و أستمر فى القول وهو يحاول تهدئتى:-

أهدى. أهدى علشان خاطرى. هى النوبة رجعتلك تانى. حلمتى بكابوس طيب. أيه اللى حصل بس علشان كل ده يا (سلمى).

قلت من بين دموعى وأنا مازلت أحاول دفعه والتخلص من تكبيله:-

نوبـة. نوبـة أيـه. أنـت هتطلـع عليـا أنـى مجنونـة علشـان كشـفتك وعرفـت خـدعتك القـذرة. أنـت مـش (حمـدى)جوزى.عملتوا أيـه فى حمدى يا مجرمين.؟

نظر لى بأندهاش وهو يقول:-

(سلمى)أنتى أخر مرة أخدتى الدواء بتاعك فيها أمتى.؟

دواء. دواء أيه.أنا مباخدش أدوية. دواء بتاع أيه.؟

نظر لى بشـفقة ولمحـت حزن لـم ألمحـه فى عينـاه منـذ سـنوات وهـو يقول بصوت منكسر:-

لا للأسـف بتاخـدى دواء. دواء علشـان الأكتئـاب والهـلاوس اللـى بتحصـلك. دواء علشـان النوبـات اللـى بتجيلـك. دواء لمـا بتفوتيـه بيحصلك كده. ده أنتى ماشية عليه من ساعة الحادثة.؟

حادثة.حادثة أيه.؟

قلتلهـا وأنـا لا أصـدق أى حـرف مـن أكاذيبـه التـى يتلوهـا علـى مسامعى لأنقاذ نفسه

، بينما أكمل هو قائلا والدموع تتجمع فى عيناه وكأنه يتذكرذكرى أليمة:-

الحادثة اللى حصلتلى وكان معايا.

سكت لبرهة قبل أن يكمل بصعوبة:-

كان معايا (فريدة). (فريدة)بنتنا الله يرحمها.

قالها قبل أن تتساقط الدموع من عيناه، تجمدت نظرات عيناى وشعرت أننى لا أقوى على ألتقاط أنفاسى وأنا لا أصدق ما أسمعه وأردد فى ذهول:-

(فريدة)بنتنا. أحنا عندنا بنت أسمها (فريدة).

كان.كان عندنا بنت بس الله يرحمها، لما حصلت الحادثة من سنتين هى ماتت وأنا أتصبت الأصابة اللى فى رجلى.

العربية أتقلبت بينا وهى ماتت. ماتت.

قالها قبل أن تدمع عيناه وهو يقوم واقفا ليترك لى حرية الحركة أخيرا كأنه لم يعد به حاجة لتكبيل حركتى بعد الأن، لكنى لم أعد قادرة على الحركة بعد ما سمعته منه.

أكمل قائلا وهو يجفف دموعه بمنديلا ورقيا:-

بعدها أنتى دخلتى فى صدمة عصبية و قعدتى تتعالجى سنة كاملة قبل ما تقدرى تستوعبى اللى حصل وتنسيه. بس للأسف الصدمة والأدوية أثرت على ذاكرتك و الدكاترة حذرونا من أننا لازم نخفى كل ذكرياتها عنك علشان ما تدخليش فى صدمة جديدة، وعلشان كده مش بنجيب سيرتها وخبينا كل صورها ولعبها عنك. بس لو عاوزه تتأكدى من كلامى ممكن أكدلك بسهولة.

كانت الدموع قد تجمعت فى مقلتاى. ألم رهيب يعتصر قلبى. حمل ثقيل يجثم على صدرى.تكاد روحى أن تنسحق. كيف ؟. كيف لا أتذكرها ؟. كيف لا أتذكر أبنتى.؟

كان زوجى قد توجه إلى الخزنة القابعة فى الدولاب وفتحها بالرقم السرى الذى يعلمه لوحده قبل أن يخرج منها ظرف أصفر كبير وضعه أمامى وهو يقول بصوت باكى:-

ده معظم صورها. معظم ذكرياتك معاها.

ناولنى أياها بهدوء، قبل أن يخرج مظروف أخر ويقول:-

و ده فيه كل التقارير الطبية بتاعتك.

كانت الصدمة قد شلت تفكيرى تماما. لم أعد قادرة على التفكير أو التصرف، تناولت المظروف منه كالمنومة مغناطيسيا وفضضته قبل أن ألقى نظرة دامعة على الصور الموجودة به.

ولقد كانت هى. بأبتسامتها البريئة وشعرها الذهبى الجميل، كما أعتدت رؤيتها والتحدث معها عندما كانت تأتى لزيارتى.

لقد كانت هى أبنتى (فريدة)هى من أعتدت رؤيتها فى المنزل المجاور وفى حديقة منزلى. هل كانت كل هذه أوهام عقلى المضطرب.هذا يفسر سر ظهورها و أختفائها المفاجىء.

هذا تفسير أن لا أحد يراها سواى.

كانت الدموع تتساقط من عيناى لتبلل الصور الموضوعة أمامى.

عندما سمعت صوت (حمدى)يأتى من خلفى من جديد وهو يقول:-

علبة الدواء بتاعتك خلصانة يا (سلمى). أنا اللى غلطان علشان مكنتش متابع أنتى بتاخدى دواكى ولا لأ. ممكن علشان اللى حصل

الفترة الأخيرة والتوتر والمشاكل اللى كنا عايشين فيها.عموما أنا طلبت ليكى علبة جديدة من الصيدلية. علشان خاطرى متفوتيش الدواء بتاعك تانى.

أومأت برأسى بضعف وتهالك فأحتضننى وقبلنى فى حنان قبل أن يقول:-

أنا مضطر أروح الشغل دلوقتى، ياريت تاخدى دواكى لما يوصل، وأنا هحاول متأخرش فى الشغل النهارده. سلام.

قالها و أنصرف و هو يغلق باب الحجرة خلفه بهدوء.

جلست بصمت على الأرض لا أقوى على التحرك من مكانى وأنا أنظر إلى صور أبنتى و أبكى. كيف أنساكى؟. كيف لا أتذكرك يا فلذة كبدى ؟. تمنيت لو ظهرت لى الأن لأحتضنها و أقبلها و أملىء عيناى من النظر أليها.

أذا كان السبب الدواء هو ما يمنعنى من تذكرك ورؤيتك فلن أخذه مرة أخرى. يجب أن أتذكرها، وأتذكر كل ما حدث.

ألتفت إلى مكتبى وأنا أنظر بحسرة لكل شىء عليه، لكن مهلا هناك شىء ما خاطىء لفت أنتباهى.

قمت من مكانى سريعا وأتجهت إلى المكتب، على حسب ما أتذكر من حلمى بالأمس كان (حمدى)يقف بجانبى يضغط على رأس القلم ليخرج سنه، مسكت بالقلم و أنا أتفحصه بتمعن. ضغطت على رأس القلم عدة ضغطات متتالية فلم يخرج من القلم سن، نظرت إلى

سطح المكتب أبحث عنه. و أخيرا وجدته. وجدت السن فى نفس موضعه على سطح المكتب مثل الأمس. مثلما رأيت فى أحلامى أو أوهامى كما يقول (حمدى).

لكن هذا ليس له سوى تفسير واحد. أن هذا لم يكن حلم أو وهم بل حقيقة.

أتجهت إلى خزانة الأحذية و أخرجت حذائى الذى أرتديته بالأمس فى حلمى. نظرت إلى أسفله وكان نظيف جدا بطريقة مبالغ بها، كأن أحدهم قد نظفه بعناية وأهتمام.

يا آلهى.ما هذا؟ ماذا يحدث؟. أكاد أن أفقد عقلى. لا أعلم أين الحقيقة و أين الوهم ؟. هناك شىء مريب. شىء ما خاطىء.

أخذت علبة الدواء التى تركها لى زوجى، كتبت أسمها بمفكرتى، قررت أن أذهب للصيدلية بنفسى لأتأكد من هذا الدواء.

نظرت إلى التقارير الطبية العديدة التى تشخص حالتى، لست بطبية و لا أدرى شىء عن كنهها، كل ما يهمنى أسم الطبيب الموجود عليها ورقم هاتفه. قررت أن أتصل به.

خرجت من حجرتى بهدوء ووجدت والدة زوجى فى مواجهتى كأنها كانت بأنتظارى. نظرت لى بحنان وقالت:-

الدواء بتاعك وصل من الصيدلية، أنا كنت جيبهولك.

تناولت علبة الدواء منها قبل أن أقول:-

أنا مش فاكره أى حاجة عن الحادثة أوعن (فريدة)، فاكره لما قولتلك أنتى و (عمى)أن كان فى بنت صغيرة بتلعب فى الجنينة وبتدور على الكورة بتاعتها. عارفة البنت ده طلعت مين؟ طلعت (فريدة).

أزاى بس يا بنتى تبقى (فريدة). (فريدة)الله يرحمها ماتت وشبعت موت.

يعنى ده كان وهم، حلم، خيال. يعنى مكنش حقيقة.

أكيد كان حلم يا بنتى. الأموات مبيرجعوش تانى.

بس أنا متأكدة من اللى شوفته أمبارح، اللى معانا فى البيت ده مش(حمدى). (حمدى)لما أتخطف فى حاجة حصلت ليه. أوعدينى تساعدينى.

أساعدك فى أيه؟. وأيه اللى حصل أمبارح ؟. وأزاى ده مش (حمدى)ليه بتقولى كده ؟. فيه أيه ؟

هكذا كررت والدة زوجى متسائلة

قصصت على مسامعها كل ماحدث الليلة الماضية بالتفصيل، أخبرتها بشكوكى ومخاوفى. بقلقى وخوفى.

قبل أن أكمل قائلة:-

أحنا نراقب (حمدى)، نراقبه النهاردة ونشوف. هو بيخرج كل يوم بعد ما أحنا بننام.

وماله يا بنتى نراقبه لو ده هيريحك.

صـدقيني يـا حمـاتى ده والله مـش (حمـدى)ده واحـد منتحـل شخصيته و أحنا هنثبت كده أن شاء الله النهاردة.

ماشى يا بنتى.أطلعى أنتى ريحى بس وبليل هنراقبه أنا وأنتى.

يعنى أنتى مصدقانى.

أكيـد مصدقاكى. كلامك منطقى. ومش هنخسـر حاجـة لما نراقبـه على الأقل تتأكدى وتشيلى الشكوك اللى فى دماغك.

شكرا لحضرتك. أنك دايما واقفه فى صفى.

قبلتها بحنان قبل أن أستئذن منها لأقوم بالأتصال برقم الطبيب، تناولـت الهـاتف و أدخلـت الـرقم وحاولـت الأتصـال بـه مـرة وأثنـين و ثلاثة و دائما ما كنت أحصل على نفس الأجابة.

(الـرقم المطلـوب غير موجـود بالخدمـة، يرجى التأكـد مـن الـرقم الصحيح ومعاودة الأتصال مرة أخرى).

بعـد أن يأسـت مـن المحاولـة أمسـكت علبـة الـدواء التى أعطتهـا لى والـدة زوجى وأنـا أنظـر لهـا بـتمعن قبـل أن أفتحهـا و أخـرج النشـرة الداخلية الخاصة بالدواء لأقرء تعليمات أستخدام الدواء الـذى كان مخصـص لمرضى الفصـام والهـذيان لتقليـل أعراضـه.أذن كان زوجى على حق وأنـا أعـانى مـن أمـراض عصـبية ونفسـية مختلفـة، أخرجـت أحـدى أقـراص الـدواء مـن العلبـة، وأخـذت أنظـر لـه بتردد وأنـا أفكـر بهدوء وعقلانية هل أتناوله حتى تختفى أوهامى وأعيش حياة طبيعية.

أم أتوقـف عـن تناولـه حتى أسـتمر فى رؤيـة أبنتى حتى لوكانـت هـذه مجرد أوهام أو ذكريات مشوشة.

فى النهاية قـررت العدول عن رأيى وعدم تناول الـدواء مجددا حتى أذهـب لمقابلـة الطبيـب المعـالج لى بنفسـى اليـوم. سـأخبر زوجى بـأن يصـطحبنى اليـوم إليـه بعـد عودتـه مـن العمـل. نعـم هـذا هـو الـرأى الصائب

بعـد أن أتخـذت قـرارى النهـائى قـررت الصـعود لحجرتـى وأنـا فى طريقى للأعلى وعندما مررت بحجـرة والـدة زوجى سـمعت صـوتها وهى تتحـدث بالهـاتف الموجـود بغرفتهـا بنبرة عصـبية لـم أعتادهـا منهـا مـن قبل وكانت تقول فى حدة:-

خلاص هى كشـفتنا. زى ما بقولك كـده. الخدعـة معتـدش داخلـة عليهـا.أه زى مـا بقولـك كـده هتراقبـك تـانى النهـاردة. لازم نشـوف طريقـة جديدة

أقتربـت تمامـا مـن بـاب حجرتهـا الـذى لـم يكـن مغلـق تمامـا والتصقت به وأنا أحاول أن أسترق السمع.

لم أكن أصدق ما أسمع، من هذه؟

هذه بالتأكيد ليست والـدة زوجى حتى نبرة صوتها تغيرت، لهجتها، طريقة حديثها. كل شىء أصبح مختلف تماما.

أيوه زى ما بقولك. ده كمان حاولت تتصل بالدكتور بس طبعا الرقم معدش موجود. لازم تيجى طبعا وحالا. أنا مش هقدر أسيطر عليها لوحدى و.

قطعت حديثها فجأة، كان خشب الأرضية قد أصدرصرير مفاجىء وصل لمسامعها ولفت أنتباهها. فألتفتت ناحية باب الحجرة قبل أن تتحرك بأتجاهه وتفتحه فجأة.

أخذت تنظر حولها لبضعة ثوان ولما لم تجد شىء عادت مرة أخرى للحجرة وأغلقت باب الحجرة خلفها بأحكام هذه المرة.

كنت قد تحركت قبلها بثوانى بمجرد أصدار الأرضية الخشبية لصريرها المفاجىء، تحركت سريعا و أختبأت فى حجرتى وأنا ألهث من الفزع.

ما هذا؟ وماذا يحدث لى؟ هل هى هلاوس أخرى؟ أم حقيقة

وفجأة سمعت صوت أغلاق باب حجرتى بالمفتاح من الخارج. حاولت أن أفتح الباب فلم أتمكن من هذا بالطبع. بالتأكيد هى من فعلت هذا بناء على تعليمات منتحل شخصية زوجى. من هؤلاء الأشخاص؟

وماذا ينوون أن يفعلوا بى؟ لكنى لن أستسلم. لن أبقى ساكنة، يجب أن أتصرف، يجب أن أخرج من هنا قبل أن يصل منتحل شخصية (حمدى)، وسأذهب لأبلاغ الشرطة

قررت ماذا سأفعل، أتجهت إلى شباك حجرتى وفتحته قبل أن أنظر منه وأقدر المسافة منه إلى الأرض وأحسم قرارى.

كانت المسافة تصل لحوالى الأربعة أمتار. جذبت ملاءة السرير قبل أن أخرج ملاءة أخرى من الدولاب وقمت بربطهما معا بأحكام قبل أن أربط طرفها فى ماسورة صاعدة من الأسفل حتى السطح مرورا بشباك حجرتى.

تعلقت بالملاءة قبل أن أحاول النزول ببطء محاولة أن أتفادى النظر للأسفل وعدم أحداث صوت يجذب نظر والدة زوجى لى. تشبثت بها بكل ما أوتيت من قوة وأنا ألتقط أنفاسى بصعوبة شديدة، كنت أقترب من الأرض وأنا أحاول أن أقدر المسافة المتبقية بينى وبين الأرض قبل أن تنتهى الملاءة وأضطر للقفز

كانت المسافة المتبقية لا تزيد عن المتر بأى حال من الأحوال أن لم تكن أقل من هذا، ألتقطت شهيق عميق وكتمت أنفاسى قبل أن أتغلب على ترددى وأقفز إلى الأرض.

سقطت على قدمى اليمنى وألتوى كاحلى أسفلى وندت منى صرخة ألم، حاولت أن أكتمها بأقصى ما أملك من قوة و أرادة لكن بعد فوات الأوان، قبل أن أعتدل وأتحرك مسرعة بخطوات أشبه بالركض محاولة الخروج من هذا المكان الذى أصبح يجثم على صدرى كحجر ثقيل.

فتحت بوابة الفيلا وخرجت مسرعة لأجد سيارة والد زوجى أمام المنزل وهو يقف بجوارها بكل هدوء ويضع يديه فى جيب البالطو الرمادى الثقيل الذى يرتديه ويقول بلهجته الصارمة المعتادة:-

رايحة على فين يا (سلمى)؟. و مالك عاملة كده ليه.؟

حاولت أن أقول أى مبرر طارىء لكن ذهنى لم يسعفنى كالعادة.قبل أن أسمع صوت والدة زوجى يأتى من خلفى وهو يقول:-

(سلمى)عندها تهيؤات وهلاوس بتقول أن (حمدى)اللى عايش معانا مش هو (حمدى)أبننا، وشوية شوية تقول علينا أحنا كمان نصابين.

نظر لى والد زوجى بتمعن وهو يحاول أن يدقق النظر إلى. حاولت أن أتفادى النظر إلى عينيه وأنا أسمع صوته يصبح أكثر عمقا و دفئا:-

(حمدى)جوزك يا بنتى، جوزك اللى بيحبك.

كان يقترب منى ببطء محاولا الأمساك بى. لكنى أنتفضت فى عنف وأصرخ وأنا أبتعد عنه قبل أن أجرى مسرعة. درت حول السيارة وهو يحاول أن يمنعنى لكنى دفعته بكل ما أملك من قوة و تمكنت من الأفلات منه وسمعت من خلفى صوت والدة زوجى تصرخ قائلة:-

أمسكها، أوعى تهرب منك المجنونة ديه.

أخذت أجرى بأقصى سرعتى محاولة الوصول إلى قسم الشرطة، حاولت ألا أنظر خلفى، لم يكن أمامى سوى هدف واحد إلا وهو الوصول لقسم الشرطة الذى كان يلوح أمامى من بعيد.

أخذت أضغط على نفسى وأنا أخاف فى كل لحظة أن ينقض على أحد ويمنعنى من الوصول سواء والد زوجى أو زوجى ليمنعنى من الوصول لمبتغاى.

وجدت سيارة والد زوجى تقترب من أحد المنعطفات بأقصى سرعة بأتجاهى، كان يبدو أنه يحاول أن يصدمنى.

يا آلهى. هؤلاء المجرمين يحاولون قتلى. أنهم بالفعل يريدون قتلى والتخلص منى.

لكن لحسن حظى كنت قد أقتربت كثيرا من قسم الشرطة.

أقتربت أكثر من اللازم.

فدفعت نفسى بسرعة من خلال البوابة الحديدية لمركز الشرطة لأصبح بداخله قبل أن أسقط بداخله وأفقد الوعى.

***

الماضى يعود

أستيقظت.

فتحت عيناى لأجد نفسى فى قسم الشرطة.

كان يوجد حولى العديد من العساكر والضباط و المجرمين المكبلين بالأصفاد ، لم أستوعب ماذا حدث بعد.

فقلت بصوت ضعيف:-

أنا فين؟ أيه اللى حصل؟

جاوبنى شخص يرتدى ملابس مدنية قائلا:-

أنتى فى قسم الشرطة، دخلتى بتجرى من البوابة وبعدها وقعتى مغمى عليكى. أنتى فى مكتبى دلوقتى

قبل أن يعرف نفسه قائلا:-

الرائد (محمد سمير)متقلقيش أنتى أغمى عليكى حوالى عشر دقايق.قبل أن يكمل قائلا:-

هجيبلك ليمون وبعد كده هسمع من كل اللى عاوزه تحكيه

قلت سريعا و دون تردد:-

أنا كنت محبوسة مع ناس منتحلين شخصية عيلتى، بس هم مش عيلتى. أنا معرفش مين دول؟ وعاوزين منى أيه ؟

جلس خلف مكتبه وهو ينظر لى بتشكك واضح قبل أن يقول:-

خلاص نعمل محضر رسمى بالكلام ده وبعد كده هنعمل تحرياتنا ونشوف الموضوع ده. بس فى الأول اسم حضرتك أيه ؟

(سلمى سليمان السعيد)

ساكنة فين ؟

فيلا ٩ شارع الفردوس. فيلا الفيروز. أيوه أسمها الفيروز

سنك ووظيفتك ؟

ليسانس حقوق ومش بشتغل حاليا وسنى ٢٥ سنة

نظر لى بدهشة وهويردد خلفى قائلة:-

٢٥ عام. حضرتك متأكدة ؟

أستغربت من صيغة السؤال قبل أن أقول بحده:-

طبعا متأكدة.

طيب مع حضرتك بطاقة ؟

أيوه معايا البطاقة وجواز السفر كمان.

أخرجت من جيب معطفى الداخلى حيث أحتفظ بهم جواز سفرى وبطاقتى قبل أن أقدمهم له، تناولهم منى بهدوء قبل أن يقلبهم بين يديه وهو يتفحصهم ويقول بتحفز:-

حضـرتك البطاقـة الورقيـة ده أتلغـت مـن زمـان أوى. حضـرتك معملتيش بطاقة الرقم القومى الجديدة ؟

أحنا كنا بره مصر ولسه راجعين من أسبوعين. حضرتك شوف جواز السفر و.

قاطعنى قائلا:-

مكتوب أنك مواليد ١٩٧٥ الكلام ده صحيح.

أيوه صح ١٩٧٥/٣/١ وأحنا ٢٠٠٠/١٢/١٨ يبقى عندى ٢٥ سنة، مش فاهمة أيه المشكلة فى كده.

نظر لى لعدة ثوانى قبل أن يقول ببطء:-

المشكلة حضرتك أن أحنا ١٨/ ١٢/ ٢٠١٩ يعنى حضرتك كده عندك ٤٤ سنة مش ٢٥ سنة زى ما بتقولى. ثانيا، الختم اللى موجود على جواز السفر اللى منتهى برده من ١٢/١/ ٢٠٠٠ يعنى من أكتر من ١٩ سنة مش من أسبوعين زى ما بتقولى. يعنى حضرتك دخلتى لمصر من ١٩ سنة تقريبا.

توقفـت عـن ألتقـاط أنفاسـى. توقـف الـزمن بـى وتجمـدت الموجودات من حولى.شعرت أننى أنفصلت عن العالم تماما. حاولت أن أتحدث أو أن أدافع عن نفسى لكن الكلمات لم تسعفنى،. كان ما سمعته صدمة جديدة تضاف للصدمات التى تلقيتها أخيرا، حياتى كلها أنهارت تماما من حولى، كل ما كنت أظنه حقائق ووقائع ومسلمات لم تعد كذلك، ها هو لغز جديد يضاف لمجموعة الألغاز

الموجودة حاليا فى حياتى. هل تكون هذه خدعة جديده تحاك ضدى. لكن هذا غير معقول لا يمكن أن تكون هذه خدعة بكل هذه الدقة والأحترافية، أم هو وهم جديد من صنع عقلى المريض.

وهل عقلى مريض بالفعل أم هناك شخص يحاول أن يقنعنى بهذا. نظرت حولى كان كل شىء يبدو مختلف، كأن كان هناك ضباب يحيط بعقلى وينقشع الأن.

الناس كانوا يرتدون ملابس لم أعتاد على رؤيتها، يتحدثون فى أجهزة صغيرة يحملونها فى أيديهم كنت قد رأيتها من قبل بالخارج لكنها لم تكن بهذا الصغر أو هذه التقنية، حتى أجهزة التلفاز أصبحت شاشة فقط معلقة على الحائط، حتى هذا مختلف عن التلفاز الموجود لدينا بالمنزل. شعرت كأننى أنتقلت عبر الزمن. قمت من مكانى أبحث عن أى مرآة حتى ألقى نظرة على نفسى. حتى وجدت مرآة صغيرة فوقفت أمامها وأنا لا أكاد أصدق عيناى من هذه.

هذه ليست أنا.

ليست سلمى التى أعرفها.

ليست أنا التى أتذكرها.

لقد أصبحت أكثر نحافة ووجهى به العديد من التجاعيد، الهالات السوداء أسفل عيناى المنتفخة والعديد والعديد من الشعيرات البيضاء التى أنتشرت بغزارة فى شعرى، ويبدو على الأرهاق

والأجهاد. لم أكن أتوقع أن يكون شكلى هكذا عندما أتجاوز الأربعين من العمر.

كان يبدو على أننى فى الخمسينات أو أكثر. ماذا حدث لى.؟

ما الذى مررت به وجعلنى بهذا الشكل.؟

أين كنت طوال هذه السنوات.؟

ماذا حدث؟ هل يعقل أن تكون كل هذه خدعة.؟

كل شىء يؤكد أن هذا حقيقى. كل ما حولى يؤكد هذا.

سمعت صوت الرائد يأتى من خلفى وهو يقول:-

أحنا حاولنا نبحث عنك على السيستم بس أنتى مفيش أى معلومات عنك بعد سنة ٢٠٠٠ ولا بلاغات ولا عنوان ولا جوازات سفر أو مغادرة لخارج البلد ولا قضايا ولا أى حاجة خالص.

نظرت إليه والدموع تنهمر من عيناى بغزارة وأنا أشعر بغصة مؤلمة فى حلقى وأنا أقول بصعوبة:-

و (حمدى)جوزى. و(فريدة)بنتى. فين؟ راحوا فين ؟

هنحاول نبحث عن أسمائهم على السيستم ونعرف أى حاجة عنهم أو أيه اللى حصل ليهم.ده لو ليهم وجود فعلا.؟

طيب والفيلا لازم تشوفوها. هتلاقوا الناس اللى كانوا حبسينى هناك، أكيد هم عارفين أى حاجة عنى

أحنا بعتنا دورية هناك ومفيش أى بنى أدم هناك أو دليل أن حد كان عايش هناك.

أزاى. يعنى أيه مفيش أى حد هناك. يعنى أنا كان بيتهيئلى وكل ده وهم.كل ده مش حقيقة.؟

أو كـذب. ممكـن يكـون كـل ده كـذب أنتى ممكـن متكـونيش (سلمى)أصـلا وواحـده عـاوزه تنتحـل شخصـيتها لسـبب مـا. لـو أنتى (سلمى)فعلا فأنتى واحدة ساقطة قيد حاليا، محدش يعرف حاجة عنك السـنين اللى فاتـت ده كلهـا او كنتى فـين أو بتعملى أيـه. ممكـن تكونى مجنونـة وممكـن تكونى أرهابيـة وبتـدخلى وبتخرجى مـن البلـد بطريقة غير شرعية السنين ده كلها. فللأسف أنتى هتتحجزى عندنا شـوية حلـوين لحـد مـا نعـرف قصـتك أيـه والـبلاوى اللى ممكـن تطلـع وراكى.

حاولت أن أفكر.أن أتكلم. حاولت أن أتحرك أو أبحث عن مهرب لكنى وجدت رجل يسحبنى من يدى وأنا أسمع الرائد يقول له بحزم:-

حطها فى الحجز يا بنى لحد ما نعرف قصتها أيه.

أستسلمت ليد الرجل حتى وصلنا لمكان الحجز قبل أن يلقى بى وسطهم ويغلق الباب من خلفى.

كان المكان مزدحم بطريقـة بشـعة وممتلىء بنسـوة ذات أشـكال وأحجام غريبة.

كانت الدموع تملىء عيناى ولا أستطيع التقاط أنفاسى، وسمعت العديـد مـن الهمهمـات مـن حـولى والهمسـات والضحكات الخليعـة

والمريبـة وأنـا أبحـث بعينـاى ولا أكاد أرى أمـامى عـن أى مكـان يصـلح للجلوس والأنزواء به.

تلقيـت العديـد مـن الـدفعات والصـفعات والـركلات، أمتـدت إلى العديد من الأيادى التى حاولت أن تخلع عنى دبلتى التى كنت أرتديها بأصابعى.

كنت بحالة أستسلام غريبة ولم يكن لدى رغبة للمقاومة، أخذوا دبلتى ومـا معى مـن أمـوال وحـذائى قبـل أن يتركـونى لأجلـس منزويـة بجانب الحائط وقد دفنت رأسى بين قدمى وأبكى فى صمت.

لا أعلم كم مضى من الوقت وأنا على هذا الوضع.

لا أدرى أن كنـت نائمـة أم مسـتيقظة. هـل مـا أعيشـه الأن هـو الواقع أم أنى محتجزة داخل كابوس لعين.

لـم أدرى بنفسى الا على صوت أجش يردد أسمى، فرفعت رأسى بضعف ورأيت العيون مصوبة نحوى بنظرات متفحصة مترقبة، قبل أن يتابع قائلا بصوته الخشن:-

يلا ياست قومى شكلك هتروحى

أستندت على الحائط قبل أن أقف على قدمى وأتحرك خلف هذا الصـول متجهـة إلى مكتب الرائـد، حيـث وجدتـه جالسـا خلـف مكتبـه ويجلس أمامه بمن يفترض به أنه والد زوجى العميد (أحمد السعدنى) . نظرت لـه بخـوف وأنـا لا أدرى ماذا ينتظرنى بينما تكلم الرائد بهدوء وبلهجة مشفقة على حالى:-

الدكتور بتاعك حكالى حكايتك كلها وقدم التقارير الطبية بتاعتك والظروف اللى مريتى بيها وأنك بتتعالجى عنده فى المصحة من فترة طويلة، وتقديرا لظروفك أحنا هنحفظ المحضر ومش هنتهمك بالبلاغ الكاذب وأزعاج السلطات وهنمشيكى. مفهوم ؟

بس ده واحد من الناس اللى كانوا خاطفينى. صدقنى ده منتحل شخصية حمايا العميد (أحمد السعدنى). ده مش حمايا.

ألتفت إلى والد زوجى الذى نظر لى بسخرية وأخذت ملامحه تتبدل ببطء لتتشكل مكانها ملامح شخص أخر لا أعرفه لرجل فى منتصف الخمسينات، أصلع وبدين و ذو شكل مغاير تماما.

صرخت فى فزع وأنا أتراجع فى رعب وأقول:-

ده بيغير ملامحه. ده بقى واحد تانى

نظر لى الرائد بنظرة أشفاق وهو يقول:-

لا حول ولا قوة الا بالله. حماكى مين و (أحمد السعدنى)مين بس. لاحول ولا قوة ألا بالله. ده الدكتور (وائل الخطيب)أستاذ الطب النفسى، للأسف والد زوجك العميد (أحمد السعدنى)مات.

مات من عشرين سنة فى نفس الحادثة اللى حماتك وجوزك ماتوا فيها ولحق بيهم بنتك بعدها فى المستشفى و أنتى كنتى الناجية الوحيدة.

لم أحتمل ما سمعت، ففقدت توازنى بعد أن مادت الأرض بى قبل أن أسقط أرضا والرائد يكمل قائلا:-

للأسف ده اللى موجود على السيستم عندنا والدكتور كمان معاه شهادات الوفاة والتقارير الطبية الخاصة بحالتك واللى كنتى بتتعالجى علشانها فى المستشفى عنده بس شكله كده مفيش فايده من العلاج.

قال له الدكتور (وائل):-

نقدر نمشى دلوقتى حضرتك.؟

أه. أتفضل بس ياريت متهربش من عندكم تانى، المرة ده ربنا ستر وجيت لحد عندنا الله أعلم المرة الجاية ممكن تعمل مصيبة أيه وحضرتك اللى هتبقى المسؤول.

أن شاء الله مفيش مرة جاية. متقلقش حضرتك.

قيل أن يقوم واقفا ويعدل ثيابه ويتجه ناحيتى وهو يقول بنبرة حنونة:-

يلا يا (سلمى). يلا يابنتى قومى، يلا بينا.

أعتدلت واقفة قبل أن أسير بجانبه بضعف ونحن نغادر مخفر الشرطة معا.

كان فى أنتظارنا شاب تجاوز منتصف العشرينات ببضعة سنوات كان ينظر لى بتمعن وكره لا أدرى كنهه وبجانبه تقف سيدة فى أوائل الثلاثينات ترتدى نظارة طبية وملابس أنيقة لم أتعرفها هى الأخرى.

قبل أن أسمع صوت الدكتور (وائل)يقول موجها حديثه لى وهو يفتح باب سيارته:-

أركبى يا بنتى، متخافيش.

نفـذت كلامـه دون تفكيـر ودلفـت إلى السـيارة قبـل أن يحتـل الدكتور (وائل)مقعد القيادة. لينطلق بالسيارة، بينما أستقل الشاب والفتاة سيارة أخرى لينطلقوا خلفنا.

ساد الصمت التام ولم نتبادل أى حديث حتى وصلنا أمام الفيلا بعد بضعة دقائق، لتتوقف السيارتان ونهبط جميعا منهما.

دلفنا إلى الفيلا ليبدء الشاب فى الحديث ليكسر حاجز الصمت قائلا:-

طبعـا أنتى مـش عارفـة أنـا مـين.؟ أنـا اللى كنـت شـايفانى خـلال الأسبوعين اللى فاتوا بصورة جوزك.

ضحك بسخرية وأستهزاء قبل أن يكمل قائلا:-

مستغربة طبعا وممكن تكونى كمان مش مصدقة. مش كده ؟

ثم أشار للقتاة الثلاثينية وهو يضحك بأستهزاء مجددا:-

و ده اللى كنتى بتشـوفيها وبتتعـاملى معاهـا على أنهـا حماتـك تبقى (نورهان)ممرضة الدكتور(وائل) . وطبعا دكتور (وائل)هو نفسه اللى كنتى بتشوفيه على أنه حماكى.

قبل أن يقهقه ضاحكا بجنون ويكمل قائلا:-

تقـدروا تمشـوا دلـوقتى يـا دكتـور (وائل)أنـت والأنسـة (نورهـان). فلوسـكم أتحولـت على حسـابكم فى البنـك خـلاص وجـالكم رسـايل بكده على موبايلتكم.

قال الدكتور (وائل)بقلق:-

بس أحنا لسه موصلناش لحاجة. مفيش أى جديد، أحنا لسه عند نقطة الصفر.

لا خلاص، كده خلصت. أحنا بقالنا ٤ شهور بنحاول ونخطط ومشينا ورا فكرتك السخيفة وموصلناش لحاجة برده، أنا قررت أن النهارده هتكون الليلة الأخيرة. زى ما كل حاجة بدءت هنا من عشرين سنة برده كل حاجة هتنتهى هنا والنهاردة. أتفضل يا دكتور دورك خلص خلاص.

نظر الدكتور (وائل)إلى نظرة مشفقة قبل أن ينظر إلى الشاب بتمعن وهو يقول بنبرة يأس:-

يا بنى أنسى وسامح وحتى لوكانت هى السبب فى اللى حصل ليلتها أنسى. أنسى وعيش وسيبها هى كمان تعيش. هى نسيت كل حاجة ومرتحتش و أنت فاكر كل حاجة ومرتحتش برده. يبقى كملوا حياتكم واللى حصل حصل و أنتهى مين غلطان ومين برىء معدتش هتفرق ولا هترجع اللى راح. أنا مش هقدر أمنعك أنا نصحتك وخلصت ذمتى، أنا لو أشتركت معاك من الأول فكان علشان أثبتلك أنها بريئة وأن شكوكك مش فى محلها بس للأسف معرفتش أثبتلك الكلام ده علشان أريحك، فأنا همشى وأسيبك أنت وضميرك، بس نصيحة أخيرة منى كل اللى بتعمله ده مالوش ولا فايدة ولا لزوم، هى مش فاكرة حاجة خالص ومش هتفتكر.

قبل أن يلتفت إلى الممرضة ويقول لها فى حزن:-

يلا يا(نورهان). يلا بينا نمشى من هنا.

قبل أن ينصرف الأثنان من المنزل ويغلقوا الباب خلفهم، رفعت نظرى إلى الشاب فوجدته يحدق بى بنظرة الكره المعتادة فقلت بهدوء:-

أرجوك، أنا عاوزه أفهم. عاوزه أعرف أنا مين؟ وأنت مين؟ وكل اللى حصل ده أيه.؟ كل ده تهيؤات وهلاوس؟ أنا مجنونة فعلا. عيلتى ماتت كلها من عشرين سنة بجد.؟ أرجوك جاوبنى. أبوس أيدك.

نظر لى بأحتقار قبل أن يقول:-

برده لسه مش فاكره. برده لسه هتنكرى. ماشى أنا هقولك كل حاجة. بس بعد ما نطلع فوق الأول. يلا قومى وهتعرفى كل حاجة علشان تجوبينى على السؤال اللى قعدت عشرين سنة ببحث عن أجابته.

تحرك ليصعد السلم إلى الدور العلوى وتبعته أنا فى صمت قبل أن يتوجه إلى الحجرة المغلقة، التى لم أدلف إليها من قبل. ليفتحها بهدوء ويدلف إليها وأتبعه أنا فى صمت قبل أن ينتفض جسدى فزعا عندما رأيت ما رأيت.

كانت الحجرة ملطخة بالدماء المتناثرة فى كل مكان والأشياء بها مبعثرة وتوجد رسمتين على الأرضية تحدد أماكن وجود ضحايا على مايبدو.

ألتفت إلى الشاب وهو يقول:-

ما تخافيش ده مش دماء حقيقية. لسه برده مش فاكرة. المنظر ده مفكركيش بحاجة.

لا مش فاكرة حاجة. والله ما فاكرة حاجة.

تنهد بعمق وهو يقول:-

فى الأوضه ده من عشرين سنة أمى و أختى أتقتلوا. و أنا الوحيد اللى نجيت. عارفه نجيت ليه.؟

أكمل كأنه لا ينتظر أجابة منى:-

نجيت علشان القاتل مقتلنيش. شافنى وكان عمرى وقتها سبع سنين ومقتلنيش، بس ده كانت غلطة عمره. علشان صورته أتحفرت فى راسى وعمرى مانسيته ولا هنساه.

توقف عن الكلام قبل أن يوجه لى سؤال أخر قائلا:-

عارفه القاتل يبقى مين ؟

قالها ونظر لى منتظر أجابتى:-

صدقنى معرفش.

هكذا أجبته والدموع تتجمع فى مقلتيي وهو مستمر فى النظر لى قبل أن يقول:-

القاتل يبقى أنتى. أنتى اللى قتلتيهم و دمرتى حياتى.

تراجعت بظهرى و أنا أقول بفزع:-

أنا. أنا. أنا مقدرش أقتل حد. مستحيل أكون أنا اللى قتلتهم. أكيد أنت غلطان، والله العظيم غلطان.

تساقطت الدموع من عيناى فى آلم لتتساقط على وجنتيى وأنا لا أصدق هذا الأتهام الباطل. لا يمكن أن أكون قاتلة.

أقترب منى ببطء قبل أن يتوقف على بعد خطوات منى وهو يقول بغل وحقد:-

أنا متأكد تماما أنك أنتى اللى قتلتيهم، أنا قعدت أدور عليكى سنين ورا سنين.أنتى أختفيتى تماما بعد الحادثة، محدش عرف يوصلك والبوليس قيد القضية ضد مجهول.وأنا كنت الشاهد الوحيد. لحد ما أخيرا عرفت طريقك.لقيتك مرمية زى الكلبة فى مصحة للأمراض النفسية. بتاكلى وبتشربى وبتنامى وناسية كل حاجة. ناسية بنتك وعيلتك اللى أتدمرت وناسية عيلتى اللى قتلتيهم بدم بارد.

تراجعت بظهرى حتى ألتصقت بالحائط وأنا أردد فى خوف وعدم تصديق ومازالت دموعى منهمرة لا تتوقف :-

مستحيل. مستحيل يكون كل ده حصل. مستحيل أكون عملت كده ومش فاكره حاجة خالص. أنا. أنا. قتلت.؟!!

أه.أنتى قتلتيهم، بس مش ده المشكلة، السؤال الوحيد اللى فضل محيرنى السنين ده كلها هو ليه.ليه عملتى كده.؟ أيه الدافع من ورا كده.؟ السرقة.مسرقتيش حاجة، الأنتقام. أنتى مكنتيش تعرفيهم

أصلا ولا هم كانوا يعرفوكى، حد دفع ليكى فلوس. كان بان عليكى. طب ليه وعلشان أيه. هو ده السؤال اللى عاوز أجابته.

معرفش.معرفش. والله العظيم ما أعرف.

هكذا رددت بصوت مبحوح من وسط دموعى التى تنساب منهمرة على وجنتيى

قبل أن أكمل قائلة:-

أومال أيه كل اللى حصل ده. أزاى كنت عايشة وسطكم وشيفاكم وبتعامل معاكم على أنكم أهلى. كل ده كانت تهيؤات ؟

لا مش تهيؤات. ده كانت فكرة د/ (وائل). أنا لما لاقيتك بتتعالجى عنده فى المصحة الخيرية بتاعته، حكيت ليه كل حاجة بالتفصيل وقدمت ليه عرض مغرى ما يقدرش يرفضه ده طبعا علشان أنا بقيت غنى جدا بعد ما أهلى ما ماتوا وأنا ورثت كل ثروتهم، وبصراحة الراجل مقصرش و حاول بكل الطرق أنه يخليكى تفتكرى، أنك تعترفى وتقولى قتلتيهم ليه؟ بس أنتى كنتى مصرة على الأنكار. أنكار مستميت و.

علشان أنا مقتلتش حد.

قاطعته صارخة من وسط دموعى.

ضحك بسخرية عصبية وهو يكمل قائلا:-

لا قتلتى، ولازم تفتكرى أنك قتلتيهم وتفتكرى كمان قتلتيهم ليه.؟

قالها ونظر لى منتظر أى رد فعل منى فلما لم يحصل عليه أكمل قائلا:-

لحد ما د/ (وائل)أقترح فكرة عبقرية أو هكذا كانت تبدو فى وقتها.عقار تجريبى جديد بيخلى اللى بياخده مسلوب الأرادة، سهل انك تقنعه بأى حاجة. د /(وائل)أقترح أننا نجربه عليكى مع تنويم مغناطيسى علشان نقدر نعرف أيه اللى حصل تلك الليلة، ومين اللى كان وراكى وخلاكى تقتليهم.بس برده للأسف ذاكرتك كانت بتنتهى عند اليوم اللى نزلتى فيه مصر مع جوزك وبنتك من عشرين سنة، كل حاجة بعد اليوم ده أتمسحت بأستيكة وهنا أقترحت أنا فكرة تانية ليه أحنا بالعقار والتنويم المغناطيسى منرجعش بذاكرتك ليوم ما عملتى الحادثة لحد ما أنتى فاكره ونمشى مع الأحداث تدريجيا من بعدها. نعيشك كل حاجة من أول وجديد ونوفرلك نفس الظروف بنفس مجرى الأحداث ونجيبك البيت اللى قتلتى فيه أمى وأختى وفى نفس الساعة والأجواء ونعيد الجريمة تانى بأدق تفاصيلها وساعتها يمكن تفتكرى كل حاجة. الصدمة هترجعلك كل الأحداث. د/ (وائل)أيد الفكرة بشدة ومعادش باقى ألا التنفيذ، بدأنا نظبط كل حاجة ووضبنا الفيلا اللى كانت مهجورة من يوم الجريمة. أديناكى جرعات الدواء بأنتظام وحجزناكى فى مكان منعزل وبدأ د / (وائل)يزرع فى دماغك الأفكار اللى أحنا عاوزينها بالتنويم المغناطيسى، وكان باقى على اليوم اللى قتلتى فيه أمى و أختى يومين و كان لازم

نتحرك بسرعة على الرغم من أن باقى الأستعدادات مكنتش كملت ولا العفش أتنقل والفيلا أتفرشت. وبدأنا تنفيذ خطتنا وراهنا على أنك مش هتاخدى بالك من التفاصيل الصغيرة اللى ناقصة دى و أخيرا أديناكى جرعة دواء منوم وحطناكى فى العربية عند النقطة اللى ذاكرتك وقفت عندها وأستنناكى تصحى.وبالفعل الخطة نجحت والخدعة دخلت عليكى.

أبتلع ريقه وهو يتحرك فى الحجرة وينظر لجدرانها بآسى وحزن قبل أن يكمل قائلا وهو يتنهد:-

أينعم حصلت بعض الحوادث القدرية، بس قدرنا نتغلب عليها. زى العامل اللى كان بينقل السجاد. ده طبعا مكنش معانا فى الخطة ولما شافك وأنتى عجوزة كده وبتقوليله أنك مراتى وهو كان فاكرك والدتى كان هيعك فى الكلام ويبوظ كل حاجة لولا أنى لحقته، ده كان كفيل يدمر لينا كل حاجة. أو مثلا يوم ما كان العمال بتوعنا بيجهزوا الأوضة علشان تبقى مطابقة لموقع الجريمة ووقعوا تمثال وأنكسر و أنتى سمعتى الصوت و أحنا أقنعناكى أنه صوت البرق. او لما نسوا النور مفتوح جوه وأنتى شوفتيه قبل مايقفلوه بثوانى. أخطاء بسيطة كانت ممكن تعمل مشاكل كبيرة وتبوظ كل حاجة بس أحنا قدرنا نغطى عليها.

توقف عن الحديث ثانيا وهو يضم ذراعيه لصدره ويعقد جبينه وينظر لى بغل وشراسة قائلا:-

وفى اليوم المنتظر لما خرجنا. ده اليوم اللى حصلت فيه الجريمة. كان المفروض تتعاد أحداث الجريمة بالكامل فى نفس الأوضة ونفس اليوم والتوقيت حتى نفس الطقس الممطر البارد، بس أقول أيه. تأتى الرياح بما لا تشتهى السفن. قضية سخيفة ومشاكل بينى وبين واحد من شركائى. حاجة قديمة وكنت ناسيها وشرطة تنفيذ الأحكام بتوصية من شريكى تيجى تقبض عليا فى الوقت ده بالذات. سبحان الله سوء حظ غريب، لما أنتى كنتى فكرانى بتخطف دول كانوا المباحث، كانوا عاوزينى أجى معاهم بهدوء وأحترام بس أنا رفضت كنت عارف أن كل حاجة هتبوظ لو روحت معاهم كل اللى خططت ليه هينتهى، فطبعا قاومت وأخدت علقة محترمة وأترميت فى الحبس كام يوم عقبال ما المحامى بتاعى خلص الموضوع وسدد الفلوس وخرجت، وأنتى أفتكرتينى أتخطفت فمشينا معاكى فى نفس القصة على أمل أننا ننقذ الخطة كلها، بس للأسف بعدها نفس الجو الممطر مرجعش تانى والأخطاء بدأت تكتر مننا وتأثير الدواء بدأ يقل وأنتى معندیش بتاخديه وباظت كل حاجة وبدأتى تشكى فيا وتراقبينى وشفتى كل حاجة وعرفتى كل حاجة.

قاطعته قائلة:-

ومين البنت اللى شبه (فريدة)بنتى اللى كانت بتظهر وبتختفى ديه.؟

نظر لى بحنق وهو يقول:-

مكانش فى بنات ولا ولاد ولا فيه (فريدة)ولا غيرها. ده من الأثار الجانبية للدواء، د/ (وائل)ميعرفش سببها أيه. تهيؤات. ذكريات. الله أعلم. المشكلة أن كل حاجة أتلخبطت وباظت. باظت

قبل أن ينظر لى بشراسة وجنون وينقض عليا بحركة مفاجئة وسريعة لينهال على بالضرب بعنف وجنون وهو يصرخ قائلا:-

لازم تفتكرى. لازم تفتكرى. لازم أعرف ليه عملتى كده؟ ودمرتى حياتى.ليه؟. ليه ؟

أستسلمت تماما لركلاته وقبضاته التى تنهال على كل جزء من جسدى كنت أتألم وأصرخ.

أحطت رأسى بكفى وتقوقعت حول نفسى والدموع تنهمر من عيناى بغزارة.

كنت أشعر بألام لا تحتمل و أستسلمت تماما لمصيرى وأنا أستعد للموت وفجأة وكأن شخص ضغط على زر ما بداخلى أضاء ذكرياتى المظلمة وبدأت الذكريات تنساب وتتدفق لرأسى كالنهر الثائر.

قبل أن أسبح فى ذكرياتى.

ذكرياتى من عشرين سنة.

وأنا أفقد الوعى.

أفقده تماما.

***

ماذا حدث؟

١ ديسمبر عام ٢٠٠٠

طريق القاهرة القادم من المطار الساعة الحادية عشر ليلا

انطلقت سيارة بى أم دبليو موديل ٢٠٠٠ فضية اللون تنهب الطريق بسرعة عالية نسبيا.

كانت الأصوات تتردد بداخل السيارة تحمل بهجة وسرور وترددت ضحكات قصيرة سعيدة.

كان العميد (أحمد السعدنى)يقود السيارة وبجانبه ولده الطبيب (حمدى)القادم من الأمارات منذ قليل مع عائلته الصغيرة المكونة من زوجته (سلمى)وأبنته الصغيرة (فريدة)اللتان تجلسان فى المقعد الخلفى للسيارة وبجانبهما والدة زوجها السيدة (زينب الجيار).

قالت (زينب)فى سعادة وهى تقبل (فريدة)فى حب:-

أخيرا. أخيرا رجعتوا بالسلامة وهتقعدوا فى مصر معانا على طول، الحمدالله ربنا أستجاب لدعواتى.

بينما قال العميد (أحمد السعدنى)بصرامته المعتادة:-

بس أنت غلطان وأتسرعت يا (حمدى)خلتنا نبيع الشقة الفخمة اللى كنا قاعدين فيها جمب أهلنا وناسنا وروحت أشتريت فيلا فى الصحراء حطيت فيها كل فلوسك من الغربة وفلوس الشقة كمان، ومن غير عقود كمان.

ضحك حمدى بمرح قبل أن يقول معقبا:-

يا بابا.أولا ده مش صحراء ولا حاجة، ده مدينة جديدة وكل الناس النضيفة بتشترى فيها. ثانيا مساحتها الكبيرة والجنينة علشان (فريدة)وكلنا هنعيش مع بعض ده غير أنى ممكن أفتح فيها عيادة كمان وبعدين فى نفس المنطقة اللى فيها المستشفى اللى هشتغل فيها. بالعكس ده أحسن حاجة عملتها، ده غير أنها أستثمار للزمن. وبعدين ده صاحبى وعشرة عمرى مش محتاج أكتب معاه عقود وبعدين مفتاح الفيلا معانا أهو ويومين بالكتير وهنكتب العقود، بلاش القلق ده. كل حاجة تمام أن شاء الله.

بينما أكملت والدته قائلة:-

متقلقش يا (حمدى)كل حاجة هتبقى كويسة وبعدين كفاية أن أحنا كلنا هنقعد مع بعض وهنشوف (فريدة)كل يوم كمان، ده بالدنيا وما فيها.

نظر العميد (أحمد السعدنى)لحفيدته النائمة كالملاك بالمقعد الخلفى بمرآة السيارة وهو يقول:-

عندك حق يا (زي.

قطع حديثه صرخة (حمدى)المفزوعة وهو يصرخ قائلا:-

حاسب. حاسب

كانت أمامهم سيارة نقل ضخمة أنحرفت عن مسارها بشكل مفاجىء قادمة من الأتجاه المعاكس لتتجاوز الرصيف الفاصل قبل أن تنقض على سيارتهم كالوحش الهائج، حاول العميد (أحمد)أن يتفاداها لكنها كانت تسير بسرعة جنونية وسائقها فقد القدرة على التحكم بها نهائيا، لتصطدم بهم وتطيح بالسيارة التى أنقلبت عدة مرات بصوت مفزع وصوت التحطم المعدنى والأرتطام يصم الأذان.قبل أن تستقر السيارة بى أم دبليو على جانب الطريق وقد تشوهت معالمها تماما وهى مقلوبة على ظهرها والنيران مشتعلة بها.

***

٥ ديسمبر ٢٠٠٠

جلست (سلمى)على الأرض فى تلك المستشفى الحكومى أمام العناية المركزة، كان وجهها ممتلىء بالسحجات والكدمات ويبدو عليها التعب والأرهاق، لكن ليس بها أى أصابات ظاهرية واضحة، وبمجرد خروج ذلك الطبيب الأربعينى من العناية، حتى أنتفضت (سلمى)واقفة وهى تجرى نحوه مسرعة وتقول بقلق :

طمنى يا دكتور على حالة (فريدة)بعد أذنك.

نظر لها الطبيب لبضع لحظات قبل أن يقول:-

مفيش أى جديد للأسف وكل يوم الحالة بتسوء عن اليوم اللى قبله، بنتك محتاجه رعاية أحسن من كده بكتير. ده غير العملية اللى محتاجاها بأسرع ما يمكن. للأسف الأمكانيات هنا مش كفاية ومش هنقدر نعملها حاجة.

والحل. الحل أيه ؟

الحل أنك تنقلها من هنا بأسرع ما يمكن لأى مستشفى أستثمارى وتعمليلها العملية هناك.

بكت (سلمى)فى قهر وهى تقول:-

أنا معيش مليم، كل حاجة راحت أبوها وجدها وجدتها ماتوا كلهم فى الحادثة , وهى زى ما أنت شايف وأنا مكنش ليا غيرهم. كلهم ماتوا و أنا أطلع من الحادثة المريعة دى بشوية كدمات وسحجات. سبحان الله يارتنى كنت مكانك يا بنتى، يارتنى كنت أنا.

قبل أن تكمل قائلة:-

قبل الحادثة أبوها الله يرحمه باع الشقة وحط تحويشة العمر فى شرا فيلا من واحد صاحبه من غير أى ضمان ولا عقد ولا حاجة.كان بيقول ده صاحب عمرى، أهو صاحب عمره لما رحتله أتوسل علشان يدينى فلوس وياخد الفيلا تانى علشان أعمل لبنتى العملية وأنقذ حياتها.قالى الندل بكل بجاحة أن مفيش حاجة من ده حصلت ومفيش حاجة تثبت عملية البيع أو أنه أخد فلوس. أخد

الفيلا والفلوس و أنكر كل حاجة، حسبى الله ونعم الوكيل فيه. أشوف فيه يوم. أعمل أيه بس. أعمل أيه يا ربى.

نظر لى الطبيب لعدة ثوان وتعبير الأسف يملىء وجهه وهو يقول فى آسى و تأثر واضح:-

ما باليد حيلة، مفيش أدامك غير أنك تستنى معانا وأنا هحاول أقدملك ميعاد العملية. ربنا معاكى يابنتى.

قبل أن ينصرف ويتركها وحيدة.

وهى تبكى.

وتبكى.

***

٧ ديسمبر ٢٠٠٠

كانت (سلمى)تزداد ضعفا وفقرا، أنقلبت حياتها بين طرفة عين من النقيض للنقيض. من الغنى للفقر، من السعادة إلى الحزن.

كانت تجلس فى حجرة صغيرة متهالكة فى حى قديم بالقرب من المستشفى الحكومى التى تمكث بها أبنتها.

كانت الفلوس القليلة التى تمكنت من جمعها بعد أن باعت مصوغاتها الذهبية القليلة التى كانت ترتديها بالأضافة إلى حسابها البنكى الذى كان به بضعة ألوف من الجنيهات كادت أن تنفذ وهى لا تدرى ماذا ستفعل غدا.

أو كيف ستنقذ حياة أبنتها.

عندما سمعت طرقات قوية على باب حجرتها.

أنتفضت فزعا كعادتها منذ الحادثة و أتجهت ناحية الباب وفتحته ببطء لتلقى نظرة على الطارق لتجد أمامها صديق زوجها المهندس (حسنى عبد الواحد)، تجهم وجهها بمجرد رؤيته وأنقبض قلبها لتقول:-

أنت عرفت عنوانى أزاى. وأيه اللى جابك دلوقتى، ضميرك صحى وقررت ترجعلى فلوسنا.

أبتسم بسخرية وسماجة وهو يقول:-

تقدرى تقولى كده تقريبا، ممكن أدخل علشان نعرف نتكلم ونتفق.؟

ترددت لثوانى قبل أن أحسم قرارى وأقول له وأنا أفسح له الطريق للدخول:-

أتفضل.لما نشوف هتقول أيه.

دلف إلى الحجرة بخطوات بطيئة وهو ينظر بأحتقار إلى جدرانها المتهالكة وأرضيتها المتسخة قبل أن يقول:-

أنا عاوزك فى شغلانة بسيطة. الشغلانة ده هتحل ليا كل مشاكلى وهتحل ليكى مشكلتك وتنقذ حياة بنتك.

نظرت له (سلمى)بأستغراب وهى تقول:-

شغلانة أيه ده.؟

عملية.عملية بسيطة مش هتاخد ألا دقايق

عملية أيه ده

هكذا رددت (سلمى)

نظر لها (حسنى)لبضعة ثوان قبل أن يقول:-

عملية قتل

قتل. شكلك أتجننت، أنت مش بس حرامى ونصاب لا وعاوز تبقى سفاح كمان. بره. أمشى أطلع بره، تصدق أن أنا غلطانة أنى دخلتك وسمعتلك أصلا أنت عم.

قاطعها قائلا فى غضب:-

مش عاوز غلط وقلة أدب. لو أنتى مقتلتيش فى غيرك كتير هيرضى يقتل، بس أنتى اللى هتخسرى. أنتى اللى هتفضلى عايشة فى المستنقع ده وبنتك هتموت ومش هتقدرى تلحقها.فأهدى كده وأسمعينى.

صرخت فيه فى غضب وهى تقول:-

ولما فيه كتير ممكن يقتل. جيت ليا ليه، أيه اللى حدفك عليا ؟

علشان أنتى ملكيش سوابق ومفيش أى علاقه أو صلة تربطك بالضحية أو حتى بيا.

نظرت له (سلمى)لبضعة ثوانى قبل أن تقول:-

يعنى أنتى محتاج ليا دلوقتى مش كده. ؟

زى ما قلت ليكى العملية كده كده هتتعمل سواء أنتى عملتيها أو غيرك، وبرده كده أو كده مفيش أى شكوك هتحوم حواليا، بس أنا قلبى الطيب قالى أنتى أولى من الغريب خصوصا أنك محتاجه كل قرش علشان بنتك.

يعنى أنت سرقتنى ودلوقتى جاى تبتزنى علشان ترجعلى حقنا مقابل أنى أساعدك فى تنفيذ أفكارك القذرة. تصدق أنك أوسخ أنسان شوفته فى حياتى.

وأنتى هتوافقى. أنا جاى هنا وواثق ومتأكد أنك هتوافقى.

قبل أن يخرج من جيب معطفه ظرف صغير قدمه إليها وهو يقول:-

الظرف ده فيه كل التفاصيل. فيه صورة الست اللى هتقتليها وعنوانها وأزاى تدخلى الفيلا و أزاى تخرجى منها. أنا عاوز الموضوع يبان كأنه سرقة علشان محدش يشك فى حاجة، النهارده بليل يكون الموضوع ده خلصان.

نظرت له (سلمى)قبل أن تقول بتردد:-

وفلوسى. هاخد فلوسى أمتى؟ وأضمن منين أنك مترجعش فى أتفاقك. أنت واحد ملكش كلمة.

نظر لها بأستخفاف وهو يقول:-

بنتك لو قلتى أه هنقلها حالا لأحسن مستشفى فى مصر وهحط مبلغ تحت حساب علاجها. ولو خلصتى الموضوع ده النهاردة بكره

الصبح أن شاء الله هتدخل تعمل العملية، لكن لو قلتى لا. أنا هاخد الظرف وأمشى ولا كأنى قلتلك حاجة.

طيب والست ده مين.؟ وعندها عيال ولا لأ. وعملتلك أيه ؟

تؤ.تؤ.تؤ. لا ده ميخصكيش يا (سلمى). كده كفاية عليكى، قلتى أيه. أتفقنا.

قالت (سلمى) وقد حسمت قرارها:-

ماشى، هقتلها. مفيش أدامى حل تانى، بس بنتى تتنقل المستشفى دلوقتى وميعاد عمليتها يتحدد

بس كده حالا. يلا بينا.

قالها وهو يتحرك خارج الحجرة و أنا أتبعه فى أستسلام قبل أن أقول:-

بس لعلمك لو منفذتش أتفاقك لأى سبب هقتلك أنت كمان. ما اللى يقتل مرة ممكن يقتل التانية والتالتة كمان.

ضحك بأستخفاف:-

أكيد. أكيد. يلا بينا متعطلناش.

قبل أن نتجه لنقل أبنتى (فريدة)لمستشفى أخرى وخلال ساعتين كان قد تم الأعتناء بها وتحديد موعد لعمليتها بالغد بعد دفع باقى مبلغ العملية المرتبط دفعه بتنفيذى لجزئى من الأتفاق.

كانت هناك نظرة أنتصار مرتسمة على وجه (حسنى عبد الواحد)وهو يعلم أنه قد أحكم قبضته عليا و أنى أصبحت طوع بنانه.

أكد عليا مرة أخرى أن أكون حريصة وألا أؤذى أى شخص أخر سواها. وأن أقتلها هى فقط وأن أجعل الأمر يبدو أنه حادث سرقة تطور بالصدفة لقتل.

فكرت أن أبلغ عنه الشرطة. لكنى تراجعت فليس هناك أى دليل يؤيد كلامى، فحتى الظرف الذى أعطاه ليه ليس دليل أدانة له. وحتى أذا أبلغت الشرطة وتمكنت من أثبات كلامى وتم سجنه فأنه قد ينتقم من ومن أبنتى.حتى لو لم يفعل هذا. فكيف ستقوم أبنتى بعمل العملية دون الأموال التى سيقوم بدفعها ،

كنت بين المطرقة والسندان، وليس أمامى خيار أخر. أما حياة أبنتى لأما حياة تلك السيدة التى لا أعرفها.

وهكذا أصبح الأختيار سهل ورجحت كفة أبنتى، لكنى أقسمت أنه لو خدعنى هذا الوغد المدعو (حسنى)بأى صورة من الصور ولم يسدد تكاليف عملية أبنتى. أو حاول أن يبتزنى مرة أخرى بأى شكل من الأشكال بأنى سأقوم بقتله. وبأبشع وسيلة ممكنة.

هكذا حسمت قرارى لتنفيذ هذا الأمر الكريه.

***

كانت الأمطار تتساقط بغزارة لتدوى بصوت عالى كطلقات الرصاص.

كانت الساعة الثامنة مساء تقريبا لكن نظرا للأمطار الغزيرة والبرودة القارصة فقد تحولت المدينة إلى مدينة أشباح وساعد على هذا وجود هذه الفيلا فى هذا المكان المنعزل.

كانت الفيلا مجاورة للفيلا التى كان يفترض بنا أن نسكنها، تلك التى باعها هذا الوغد لنا، حاولت أن أتناسى تلك الذكريات الأليمة التى غيرت مجرى حياتى تماما لأركز فى المهمة التى أنا بصدد تأديتها.

كم كنت أستحقر وأكره نفسى لموافقتى على أداء هذا العمل القذر لكن للأسف لم يكن باليد حيلة لقد وضعنى ذلك الوغد أمام معادلة حسابية بسيطة لأما حياة تلك المرآة لأما حياة أبنتى وجزء من أموالنا. ولقد كان الأختيار سهل بالنسبة لى كأم وهى حياة أبنتى بالطبع.

دوى البرق ليضىء المكان لبضعة لحظات ويعكس صورتى على زجاج النافذة المغلقة الموجودة بالدور العلوى، كنت قد تسللت بالفعل لداخل المنزل بسهولة على حسب التعليمات التى تركها ذلك الوغد لى. عندما أنعكست صورتى على الزجاج لم أصدق أن هذه هى أنا.

كنت أرتدى السواد وأغطى وجهى بقلنسوة الجاكت الذى أرتديه، وأحكمت أغلاقه على جسدى بينما غطيت يداى بقفاز سميك حتى لا أترك أى بصمات خلفى.

كنت أقترب بخطوات حذرة من الحجرة التى حددها لى وأنا أتحسس السكين الضخم المخبأ فى حزامى أسفل ملابسى.

وفجأة فتح باب الحجرة لأجدها فى وجهى، تلك المرآة التى معى صورتها والمراد بى قتلها، كان يبدو أنها تفاجأت برؤياى كما تفاجئت أنا.قبل أن تقول فى خوف وفزع:-

من أنت؟ ماذا تفعل فى منزلى؟ وكيف دخلت لهنا.؟

لثوان دارت كل ذكرياتى وأحداث حياتى برأسى.

تذكرت كل شىء.

تذكرت طفولتى وحنان أمى.

تذكرت أبى وحكمته.

تذكرت زوجى وكيف ألتقيت به وأحببته من أول نظرة.

تذكرت أبنتى ومشاعرى يوم ولادتها.

تذكرت أول قبلة طبعتها على وجنتها وأول كلمة نطقت بها.

كيف وصل بى الحال لهذا.

هل أيمانى وثقتى برحمة الله سبحانه وتعالى ضعيفة لهذه الدرجة.

هل لهذه الدرجة يسهل السيطرة على وأن أتخلى عن كل مبادئى وقيمى.

هل سأكون قاتلة.

هل سأقتل أم وأحرم أولادها منها.

هذه ليست أنا.

بالتأكيد ليست أنا.

ووجدت نفسى أقول بتلقائية:-

أنا أسفه.والله العظيم أسفة.

فقالت لى بهدوء وحنان:-

عاوزه فلوس، عاوزة تاكلى.؟

تراجعت بظهرى و أنا أقول:-

بنتى فى المستشفى ومحتاجة عملية ضرورى

ممكن أساعدك أحنا أغنيا الحمد الله، أحكيلى بس

تراجعت بظهرى وأنا أقول فى توتر:-

أنا أسفة. أنا مش عاوزة حاجة خلاص.

ألتفت لأهرول تاركة كل شىء خلفى عندما سقط السكين أرضا مرددا صدى ورنين معدنى مميز، أنحنيت فزعة لألتقطه عندما أصطدمت عيناى بعينى تلك الفتاة المرعوبة.

كانت طفلة نحيلة ترتدى ملابس النوم المميزة للأطفال وعمرها لا يتجاوز بأى حال من الأحوال الثمانية أو التسعة أعوام على أقصى تقدير.

وقبل أن أتحرك قيد أنملة. صرخت الفتاة.

صرخت وصرخت بصوت مدوى، كان صوتها مزعجا جدا.

كان يحرق أعصابى، كان يدمر البقية الباقية من تماسكى.

قبل أن تجرى ناحية والدتها، التى يبدو أنها توترت بصراخ أبنتها ورؤيتها للسكين بيدى الذى كنت أنحنيت لألتقطه لأخفيه فى ثيابى مجددا، لتفقد ثباتها الأنفعالى وطيبتها وهى تنقض على.

تنقض على كذئبة شرسة تدافع عن صغارها، لتسقطنى أرضا وهى تكيل لى اللكمات.

حاولت أن أدافع عن نفسى وسددت لها عدة لكمات بدورى.

قبل أن أشعر بذلك السائل الدافىء اللزج الذى لوث يداى.

كنت مازلت ممسكة بالسكين فى يدى الذى أصبح مغطى بالدماء، بينما تراجعت هى ممسكة بصدرها فى آلم وهى تجاهد لألتقاط أنفاسها. بينما أبنتها لا تزال تصرخ وتصرخ.

صراخ هستيرى متواصل.

قفزت ناحيتها.فجرت فى رعب ودلفت إلى حجرة والدتها.

حاولت أن أسكتها لكنها أستمرت فى الصراخ والركل والضرب.

أمسكت بها ووضعت يدى على فمها محاولة أسكاتها.

لم أدرى كم مضى من وقت لكنها سكتت أخيرا.

أرتخى جسدها وفقدت عينيها بريق الحياة.

وسكتت للأبد.

كانـت أمهـا تزحـف بـبطء وتغطى الأرضـية بـدمائها النازفـة حتى وصلت للحجرة لتحاول أنقاذ أبنتها لكن الوقت لم يسعفها، لتلفظ أنفاسها الأخيرة على أرضية الحجرة بينما أبنتها أصبحت جثة هامدة على السرير.

نظرت للسكين المغطاة بالدماء ودسستها فى ملابسى.

نظرت لما حولى وأنا غير مصدقة أن يداى قد أقترفت هذا.

شعرت بالخوف والفزع والندم.

ألتفت خلفى لأغادر الغرفة، لأجد ذلك الطفل أمامى.

كان يبدو أنه قد أستيقظ من النوم لتوه.

أصطحبته لخارج الغرفة وأغلقت الباب خلفى.

قال بصوته الطفولى:-

ماما فين.؟ فين ماما.؟

أصطحبته لغرفته قبل أن أقول له بهدوء:-

نام. ماما نامت. كمل نوم ولما تصحى الصبح هتلاقى ماما صحيت.

وضعته فى سريره ووضعت عليه الغطاء قبل أن يلفت نظرى تلك الصورة.

صورة الأم والأبنة والأبن ومعهم الأب.

ذلك الأب الذى كنت أعرفه جيدا.

كان الأب هو (حسنى عبد الواحد).

ذلك الوغد خدعنى مجددا لقتل زوجته، لكنى قتلت أبنته أيضا.، أى وحش آدمى هذا اللعين الذى تجرد من كل المشاعر الأنسانية ومشاعر الأبوة ليدفع لى ويستغلنى ويساومنى لقتل زوجته وفى وجود أبنائهما فى المنزل معها.

عليك اللعنة أيها الحقير. بل عليك ألف لعنة ولعنة.

ألتقطت الصورة ودسستها فى جيبى قبل أن أنصرف بسرعة لأغادر ذلك المنزل.

كان على الذهاب لمقابلة ذلك الوغد المدعو (حسنى).

كان يجب على أن أجعله يوفى بوعده قبل أن يعلم بما حدث هناك. فأنا لا أضمن رد فعله بعد أن يعلم بمقتل أبنته.

عليه اللعنة. عليه ألف لعنة ولعنة.

***

بابا. بابا. ماما وتوتو مش بيتحركوا.

هى قالتلى نام ولما تصحى هيصحو. بس هم مصحوش.

هكذا قال الطفل لوالده فى الهاتف وهو يبكى فى خوف.

أنتفض (حسنى)من على مكتبه وهو يقول:-

ما تخافش. ما تخافش يا حبيبى، أنا جايلك أهو. بابا جايلك على طول.

ليغلق الهاتف وهو يقول فى جنون:-

بنت الكلب. بنتى. قتلت بنتى

وجـدها أمامـه فى منتصـف مكتبـه واقفـة فى صـمت متشـحة بالسواد، فقال فى غضب هستيرى:-

عملتى أيه.عملتى أيه يا مجنونة يا بنت الكلب ؟

قلت له بغضب:-

أنا برده اللى مجنونة. ليه؟ خلتنى أقتل مراتك ليه.؟

أنهار على كرسى مكتبه مجددا وهو يقول فى حزن:-

علشـان فلوسـها. علشـان بوليصـة التـأمين، علشـان كـل حاجـة بأسمها وملكها وأنا فاشل. مجرد فاشل لا أملك شىء وهى المتحكمة فى كل حاجة، كنت لازم أخلص منها علشان أتحكم فى كل حاجة. بس بنتى، بنتى ماتت ليه، قتلتيها ليه ؟

نظرت للأرض بأسى و أنا أشعر بغصة فى حلقى:-

حادث. كان الأمر كله حادث.

أنتفض واقفا مجددا وقد أستعاد نظرة الغضب والجنون مجددا فى عيناه:-

حـادث. حـادث يا بنـت الكلب.أنـا هقتلك أنتى وبنتك زى مـا قتلتى بنتى.

قبـل أن يـنقض على بعنـف وفى يـده فتاحـة الخطابـات، دفعتـه للخلـف وجريت. لكنـه جـرى خلفى بأصـرار وجنـون. أنقـض على مـرة أخـرى بحجمـه الضـخم كـان كالثـور الهـائج المتعطـش للـدماء و أزداد جنونا على جنون.

قاومت وجريت لأجد نفسى عند حافة الشرفة فألتصقت بها بظهرى فى خوف.

حاول أن يدفعنى لكنى تفاديت أنقضاضته، قبل أن أدور حول نفسى برشاقة و أدفعه بكل قوتى ليتراجع بظهره ويصطدم بسور الشرفة ويختل توازنه.

حاول أن يتماسك و يتشبث بأى شىء لكنه لم يتمكن من هذا.

ليسقط من الشرفة فى الدور السادس.

ليسقط أرضا جثة هامدة فى منتصف الطريق.

وعندها علمت أنى خسرت كل شىء.

خسرت نفسى وأصبحت قاتلة.

بحثت عن الأموال الموجودة بالمكتب فلم أجد سوى مبلغ لا يتجاوز العشرة ألاف جنيه فجمعتهم سريعا ودسستهم فى جيب سترتى لكنى للأسف لم أتمكن من فتح الخزانة المغلقة بأحكام.

ركضت على المستشفى الموجودة بها أبنتى.

كنت أمنى نفسى بأن تكون العشرة ألاف كافية حتى ولو لأجراء جزء من العملية أو حتى كمقدم. لكن للأسف يبدو أن عقابى الآلهى لم يتأخر كثيرا لأنى

لم أكد أصل حتى وجدت جسد أبنتى مسجى على محفة يدفعها الممرض وقد فارقت الحياة و أصبحت جسد بلا روح.

تشبثت بالمحفة وحاولت أيقاظها. ناديتها بأسمها العديد من المرات بلا مجيب. حاول الممرضين أبعادى عنها.لكنى أخذت أصرخ فى جنون. منادية أياها :-

(فريدة). (فريدة)ماتسبينيش يا (فريدة)مش بعد كل اللى عملته تروحى منى.

سقطت أرضا منهارة، لم أستطع ألتقاط أنفاسى.كان هناك ثقل هائل يجثم على صدرى. وتدور فى رأسى العديد من الأفكار السوداء المرعبة لما ينتظرنى فى هذه الحياة.

ها أنا لم أتمكن من أنقاذها ولم تنتظرهى حتى أودعها.

فارقت تلك الحياة القاسية لتلاقى ربها وتركتنى وحيدة.

خسرت أبنتى.أبنتى ماتت. هذا هو الأنتقام العادل منى لما أقدمت عليه.

لم أقدرعلى وداعها.

تحاملت على نفسى لأقوم من سقطتى وأدفع من حاول مساعدتى من الممرضين أو الأطباء. قبل أن أغادرالمستشفى وأمشى كالمومياء وسط الأمطارالتى تنهمرعلى من السماء مثل أنهمار دموعى ندما وأسفا.

لم أكن أعلم لأين أنا ذاهبة. أو ماذا سأفعل وحيدة فى هذه الحياة خصوصا بعد ما أقترفته يداى.

لكنى أخذت أسير وأسير من دون هدى.

لأنسى كل شىء.

كل شىء عن حياتى السابقة وما حدث بها.

***

فتحت عيناى.

لأجد الفتى الذى تركته منذ عشرين عام وقد أصبح شاب.

شاب ينظر لى بكره وحقد وغل.

قبل أن يقول لى بصرامة:-

أعلم أنك تذكرتى، نظرة عينيك لى تغيرت. نظرة الجهل أختفت منهما.

قلت بصوت منخفض حزين:-

أيوه أفتكرت، أفتكرت كل حاجة. أنت صح، أنا اللى قتلتهم. قتلتهم وقتلت بنتى معاهم.

نظر لى بتفحص وهو يقول بشك:-

بنتك ماتت معاهم ليه وأزاى؟ وقتلتيهم ليه.؟

نظرت له وصمتت تماما.

ماذا سأقول له.؟

يكفيه ما عرفه.يكفيه ما عاشه من عذاب وآلم.

سأترك له ذكرى والده السعيدة غير ملوثة. لن أخبره أن والده هو السبب. لن أخبره أن طمع وجشع والده دمر أسرته وكان السبب فى مقتله هو شخصيا ومقتل زوجته وأبنته من قبله، ووفاة أبنتى.

بابا. بابا هو اللى دفعلك علشان تقتلى ماما. بابا هو السبب فى كل ده مش كده.؟ لما كبرت عرفت أن بابا مش هو الأنسان المثالى اللى كنت فاكره، ورثت كل أموال أمى، لكنى لم أنس. لم أنس قط. بس ليه أنتى عملتى كده. ليه. ؟

فاجأنى بما قاله ويبدو أنها أستنتج الكثير من ملابسات تلك الليلة فرفعت رأسى نحوه وأنا أجيبه قائلة:-

أبوك سرق فلوس جوزى، وأنكر كل حاجة بعد ما جوزى مات فى الحادثة وبنتى كانت بين الحياة والموت فى المستشفى. كانت بنتى بتموت أدامى وأنا مش عارفة أعملها حاجة، وأبوك أستغلنى. أستغل ضعفى وقلة حيلتى، أستغل أنهيارى النفسى بعد وفاة جوزى والظروف اللى كنت فيها. وعرض عليا عرض صعب أنى أرفضه، أنت لو كنت مكانى مكنتش هترفضه. حياة بنتى قصاد حياة أمك. أبوك كان عاوز أمك تموت علشان ياخد فلوسها وأختك ماتت بالغلط. خطأ غير مقصود وبنتى أنا كمان ماتت فى المستشفى. ده كان أنتقام ربنا منى.

نظر لى وألتقت عينانا وهو يقول:-

الأن تأكدت كل شكوكى. طمع أبى دمر حياتى وقتل أمى وأختى.

أقترب منى بهدوء قبل أن يخرج من جيبه محقن يحتوى على سائل شفاف ليضعه بجانبى وهو يقول:-

لسنين كتير حلمت باللحظة ده، وحطيت مئات السيناريوهات فى رأسى لأزاى هتكون اللحظة ده؟ وأيه كانت أسبابك؟ وهعمل معاكى أيه ؟؟، أنا للأسف مش هقدر أقتلك بأيديا زى ما حلمت طول السنين اللى فاتت. علشان أنا مش عارف أنتى ضحية من ضمن ضحايا أبويا وتستحقى الشفقة والرحمة ولا مجرمة وشريكة معاه وتستاهلى كل العذاب اللى عشتيه علشان أنجرفتى معاه. بس أنا هكون أكثر رحمة منك وهسيب الأختيار ليكى أنتى. لأما تعيشى مع كل الذكريات المؤلمه والسوده اللى أنتى أفتكرتيها ده ومع عذاب ضميرك زى ما أنتى سبتينى أعيش ليلتها ومقتلتنيش وفضلت أموت كل ليلة بعدها، لأما تموتى نفسك وتقابلى ربنا (سبحانه وتعالى)و هو اللى هيفصل بينا كلنا. وكل واحد فينا ياخد جزائه وعقابه الآلهى.

قالها قبل أن ينظر لى مطولا ولأول مرة ألاحظ أن نظرة الكره فى عيناه التى كان ينظر بها إلى بأستمرار لم تعد موجودة، قبل أن يستدير ويغادر المكان ويتركنى وحيدة.

ألتقطت المحقن بيد مرتجفة كنت قد حسمت أمرى منذ أن تذكرت أحداث تلك الليلة لن أستطيع أن أحيا بعد الأن ربما ما ساعدنى على أن أحيا كل هذه السنوات الماضيه هو أنى لم أكن أتذكر شىء، كانت هذه رحمة ربنا ونعمة النسيان التى ساعدتنى على

أن أحيا وأتعايش أما الأن فلم أعد أستطيع، خصوصا أنى مشتاقة لأبنتى وأتمنى أن أراها وأحتضنها وأقبلها مجددا.نظرت بجانبى وكنت مازلت مستلقية على الأرض و ألقيت نظرة على تلك الفتاة الجميلة.أبنتى.(فريدة)التى جلست بجانبى فى صمت وهى تبتسم لى فى حب.

بادلتها الأبتسام وأنا أغرس أبرة المحقن فى وريدى، قبل أن أضغط على المحقن لينساب السائل الشفاف فى عروقى.

وأنا أقول فى هدوء وسكينة أنتظرت طويلا حتى أتحصل عليهما:-

أخيرا سألتقيكى يا أبنتى الحبيبة. أخيرا سأرتاح.

قبل أن أتمدد على الأرضية وأغلق عيناى وأستسلم للنوم.

النوم للأبد.

# # # # #

وقف الشاب على سطح الفيلا على حافة السطح وهو ينظر للأرض التى تبعد عنه ما يزيد عن العشرة أمتار.

كانت الدموع تنساب من عيناه بغزارة.

قبل أن يقول وهو يرفع وجهه للسماء:-

سامحنى يارب.مش هقدر أعيش تانى بعد كل اللى عرفته كان نفسى أكون أقوى من كده و أقدر أنسى و أتجاوز المرحلة ده من حياتى، بس للأسف مش قادر.

سامحني يا ربي.

قبل أن يلقى بنفسه ليسقط أرضا جثة هامدة وبركة من الدماء تنتشر حول رأسه.

***

الخاتمة

١ ديسمبر ٢٠٠٠

أمام مطار القاهرة الدولى

كانت السماء ملبدة بالغيوم، والهواء البارد يصطدم بالأجساد لتبث القشعريرة بداخلهم، كانت (سلمى)تغادر المطار فتوقفت تنظر حولها بحنان جارف، كانت قد غابت عن مصر ثلاثة سنوات متواصلة دون أن تنزل أجازة خلالهم ولا مرة، ربما بسبب عمل زوجها المستمر أو أمعانا فى التوفير، وربما يكون هذا هو السبب الأغلب عدم وجود عائلة لها فى مصر أو أصدقاء تعود أليهم. فهى لا تملك فى هذه الحياة سوى أبنتها (فريدة)التى كانت تقف بجانبها ممسكة بيدها بأحكام وزوجها (حمدى)الذى كان قد أنتهى من الأجراءات الجمركية وقادم نحوهما من بعيد.

قالت (فريدة)فى فضول طفولى محبب:-

ماما. هو الجو برد هنا علطول كده ؟

نظرت لها أمها فى حب وهى تنحنى لها لتحضتنها فى حب محاولة أن تبث لها بعض الدفء وتغلق لها أزار السترة الصوفية التى كانت ترتديها الصغيرة وهى تجيبها قائلة:-

لا يا حبيبتى. هم ثلاثة شهور بس وبعد كده الجو هيبقى دافى وحر كمان

طيب. كويس، أصلى مش بحب البرد.

كان قد وصل إلى مكان أنتظارهما بالفعل زوجها (حمدى)فقطع حديثهما وهو يقول فى أرتياح:-

الحمد الله خلصت كل الأجراءات والشنط راحت على العربية عند بابا وماما، يلا بينا علشان نروح نشوفهم. أكيد أحنا وحشينهم أوى خصوصا (فريدة).

تحرك الثلاثة لعدة أمتار حتى وصلوا إلى موقف أنتظار السيارات حيث كان العميد (أحمد)والدكتورة (زينب)والداى الدكتور (حمدى)بأنتظارهم، ولم تكد عيناى (فريدة)تقع على جدتها حتى هرولت إليها فى فرح وسعادة. لتستقبلها جدتها فى حب وهى تحتضنها وتقبلها فى حنان وهى تقول من وسط دموعها التى بدأت فى الأنهمار:-

وحشتينى أوى يا (فريدة)، وحشتى تيته أوى

قال العميد (أحمد السعدنى)بأسلوبه الصارم المعتاد:-

حمد الله على سلامتكم كلكم.

قبل أن يقبل حفيدته (فريدة)مرحبا بها هو الأخر وهو يكمل قائلا:-

يلا بينا علشان نتحرك، لسه أدامنا مشوار ساعة على الأقل عقبال ما نوصل، والدنيا بدأت تضلم و أنتم عارفين أنا مبحبش أسوق بليل.

أتجهوا جميعا إلى السيارة وهم يستعدوا للتحرك بها، عندما توقفت سيارة أجرة أمامهم لتعطل تحركهم ليهبط منها مسرعا سيدة فى منتصف العمر كانت ترتدى رداء ثقيل يتناسب مع هذا الطقس البارد وهى تمسك فى يدها طفل صغير.

كان هذا الطفل الصغيرهو أبن (حسنى عبد الواحد)الممسك بيد والدته التى كانت قادمة مسرعة لتستقبل والدتها القادمة أيضا من السفر خصوصا بعد أن ظلت منتظرة عودة زوجها ليقلها إلى المطار كما أتفقوا مسبقا لكنه تخاذل وتحجج بكثرة أعماله ومشاغله كالعادة.

أعتذر سائق سيارة الأجرة للعميد (أحمد)على تعطيله لحركة سيرهم، بينما كان الطفل الصغير ينظر ل (فريدة)بأعجاب طفولى.

عندما ألتقت عيناهما، ليبتسم لها فى سعادة طفولية. فبادلته (فريدة)الأبتسامة وهى تلوح له بيدها، كانت والدتها مشغولة بالتحدث مع حماتها فلم تنتبه لهذا الموقف الطفولى.

قبـل أن يتحـرك جـدها بالسـيارة وينطلـق بهـا فلـوح لهـا الطفـل الصغير بيده مودعا.

لتلوح له (فريدة)بدورها مودعة.

والسيارة تبتعد.

وتبتعد.

قبل أن تجذبه والدته من يده ويذهب كلا منهما فى طريقه.

دون أن يعلما أنهما قد لن يتقابلا مجددا فى هذه الحياة.

لكن مصيرهما أصبح مرتبط ببعضهما.

وسيلعب كلاهما دورا مؤثرا فى حياة الأخر.

وأن مصيرهما سيتقاطعان معا قريبا.

قريبا جدا.

***

(تمت)

٢٠١٩/١/١٥

الفهرس

العودة.......... ٥
الغرفة.......... ١٧
الليلة.......... ٢٤
إختفاء ٣٢
من هذا؟ ٥٢
الماضى يعود ٧٥
ماذا حدث؟.......... ٩٥
الخاتمة ١١٩